الملك سيفاكس حاكم مملكة الماسيسيل (٢٢٠ق.م- ٢٠٠ق.م)

إعداد

د/ وفاء جمعة محمد أحمد

مدرس التاريخ اليوناني والروماني

كلية الآداب – جامعة أسوان.

٠١١٢٥٠١١١٩٩

البريد الإلكتروني:

wafaagomaa2020@gmail.com

ملخص البحث:.

إن سياسة التحالفات التي دخل بها الملوك النوميديون الصراع القرطاجي الروماني تقوم على ما يقدمه هؤلاء الملوك من مساعدات ودعم عسكري للقُوى المتحاربة. ويدل تسارع قرطاجة وروما لكسب ود سيفاكس وماسينيسا وثقتهما، على امتلاك هذين الملكين لقوة عسكرية من شأنها أن تسهم في ترجيح الكفة لصالح أحد الأطراف المتنازعين. وإنّ اهتمام الرومان بكسب ودّ الملك سيفاكس، وكذلك حرص قرطاجة على ضمان استمرار حلفها مع هذا الملك، يدل على ما كان يمثله سيفاكس من قوة لها وزنها في هذه الحرب، وبخاصة عندما أدرك الطرفان المتنازعان أن حسم النزاع سيكون على الأرض الإفريقية.

الكلمات المفتاحيَّة:

سيفاكس – نوميديا– ماسينيسا– الرومان– قرطاجة – المملكة الماسيلية– المملكة الماسيسيلية.

Abstract:

The alliances' policy, Numidian Kings entered into the Carthaginia-Roman conflict, was based on the aid and military support that these kings provided to the warring powers. And that the acceleration of Carthage and Rome to gain the amiability and confidence of Syphax and Masinissa, indicates that these two monarchs have a military force that can contribute to tilt the balance towards one of the conflicting parties. And that the Roman's interest in gaining the amiability of King Syphax, and so Carthage's keen to ensure the continued alliance with the King, show how powerful syphax was in this war; especially when the two parties realized that the dispute would be resolved on the African
land.

Key Words:

Syphax- Nomadea- Massinissa- Roman- Carthage- Massyli Kingdum- Massasyli Kingdum.

الملك سيفاكس
الملك سيفاكس حاكم مملكة الماسيسيل (٢٢٠ق.م- ٢٠٢ق.م)
الناحية الجغرافية لنوميديا.
سكان نوميديا.
أصل كلمة النوميد.
نظام الحكم في نوميديا.
الممالك النوميدية.
الملك سيفاكس أقدم ملوك المملكة الماسيسيلية.
حدود مملكتة (مملكة الماسيسيل).
علاقة سيفاكس بالإمبراطورية الرومانية.
علاقة سيفاكس بمملكة الماسيل.
علاقة سيفاكس بالدولة القرطاجية.

الملك سيفاكس Syphax (٢٢٠ق.م- ٢٠٢ق.م) حاكم مملكة الماسيسيل:-

نستهدف من خلال هذا البحث إلقاء الضوء على إحدى القضايا المهمة في تاريخ المغرب القديم عامةً وفي الفترة النوميدية بصفة خاصة، من خلال المنهج الاستقرائي التاريخي (التحليلى المقارن الإستنتاجى)؛ للقيام بقراءة عميقة في ضوء نظرة وطنية للخروج بنتائج جديدة في التعرف على الملك سيفاكس حاكم مملكة الماسيسيل.

ومن أهم الدراسات السابقة التي تناولت تلك الدراسة، دراسة بعنوان "المسيرة الحضارية للملك سيفاكس ٢٢٠ ق.م- ٢٠٢ ق.م حاكم مملكة الماسيسيل" للباحثة: خالية مضوي، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، عدد ديسمبر ٢٠٠٧، تتكون الدراسة من ست صفحات، تناولت فيها دوره بصفته حاكمًا لمملكة الماسيسيل، وعلاقته بإيجاز مع القرطاجيين والنوميديين والرومان، ولم توضح الدراسة بشكل كافٍ عن دور سيفاكس في ذلك الصراع النوميدي القرطاجي ودور الرومان فيه. أما الدراسة الثانية فهي بعنوان: "الملك سيفاكس ولقاء سيغا الدولي ٢٠٦ ق.م" للباحث: عبد المؤمن بن محمد، مجلة عصور، عدد ديسمبر، ويتكون من ثماني صفحات، تناول فيه فقط الدور الدبلوماسي لسيفاكس خلال هذا المؤتمر من أجل السلام بين الأطراف المتنازعة، دون التعرض لشخصية الملك بشكلٍ كاف، والأحداث التي سبقت هذا اللقاء الدبلوماسي. وأيضًا دراسة محمد الهادي حارش، بعنوان: "صفان- بعل زوجة الملك سيفاكس" وتتكون من ست صفحات، تعرض فيه لبعض الأحداث التي واكبت زواجه من تلك الملكة بإيجاز، ولم يسرد كثيرًا عن شخصية تلك الملكة. وأردت من خلال دراستي عن الملك سيفاكس توضيح تفصيلٍ لشخصيته بصفته حاكمًا لمملكة الماسيسيل، ودوره في الصراع القرطاجي النوميدي، وإبراز دور الرومان في ذلك. متتبعة تحول علاقته مع النوميديين إلى قرطاجة،

ودوره في محاولة اخراج الرومان من هذا الصراع تخوفًا منه من استغلالهم لـذلك لإحتلال المنطقة.

مست النزاعات الرومانية القرطاجية النوميديين بشكلٍ كبيـر؛ حيـث كانـت أرضهم أرض حسم الصراع البوني من خلال الحروب البونية المتزامنة معهم والتي تعدّ أطول صراع عرفه التاريخ القديم(شكل ١)؛ فوجدت الممالك النوميدية نفسـها ملزمة بالمشاركة في الصراع إلى جانب الأطراف المتنازعة؛ لكونهـا جـزءًا مـن المتوسط الذي يدور حوله الصراع. كما دخل ملوكها- ومن ضمنهم الملك سـيفاكس موضوع الدراسة- في سلسلة من التحالفات مع طرفي النزاع المتمثلين في: قرطاجة وروما، واصبحوا طرفًا فعالًا في الصراع بينهم. كما وجدوا من هذه الحرب فرصة للبروز والظهور. وأصبح دعم وكسب ودّ المملكتـين النوميـديتين: (الماسـيلية- الماسيسيلية) محورًا للتنافس بين قرطاجة وروما. وأن أي غياب للقوى النوميدية كان يُحدِث خللاً سواء أكان عند القرطاجيين أم عند الرومان[١].

الناحية الجغرافية لنوميديا:-

تتميز نوميديا باتساع رقعتها الجغرافية وخلوِّها من الحواجز الطبيعية؛ فـذكر بلينوس Plinus[٢] أن "نوميديا هى المنطقة الواقعة بين الأمبساقا Ampsaga وتوسكا وتوسكا Tusca والتي تدين بشهرتها لماسينيسا". وحدد ميلا méla[٣] نوميديا بـين وادي الملوية Mulucha والأمبساقا. أما أسترابون Strabon[٤] فقد حدَّد بدقة الحدود

---

(١) ذهبية سي الهادي، **الممالك النوميدية بين قرطاجة وروما من نهاية القرن الثالـث ق.م إلـى القرن الأول ق.م**، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلـوم الإنسـانية والاجتماعيـة، جامعة الجزائر، ٢٠١٢/٢٠١٣، ص٢ .

(2) Pline l'ancien, **Histoire Naturelle,** V,19, trad. J.Désanges, Paris,1980, p.205.

(3) Lacroix, L., **Histoire de la Numidie et des Maurétanie des Origines jusqu'á l'invasion vandale,** Alger, 2008, p.15 .

(4) Strabon , **Géographie,** XVII, trad. A.tardien, Paris, 1880, 3,9-13.

الجغرافية لمملكتي نوميديا في أقصى توسعاتها فذكر "المملكة الماسيلية قد امتدت من الحدود القرطاجية شرقًا إلى رأس التريتون Cap Tréton غربًا، وبعده مباشرةً تبدأ أراضي المملكة الماسيسيلية التي تنتهي عند وادي الملوية غربًا"، أما ستيفان قزال S.Gsell[١] فرأى أن "القطر الممتد من نهر ملوية إلى طبرقة Thabraca هو الذى يعرف باسم نوميديا". وهناك من يرى أن نوميديا امتدت حدودها من قورينه(برقة) حاليًا في أقصى السرت الكبير إلى حدود بلاد المور ضواحي نهر الملوية[٢].

سكان نوميديا:-

سكان نوميديا هم النوميديون وهم جيران قرطاجة[٣]. وهم ليسوا سوى رحالة، وشعب بدون استقرار وبدون زراعة وبدون مدن وبدون قوانين. وذُكِر لفظ نوميديا خلال القرن الخامس ق.م في النصوص اليونانية، عندما ميّز هيرودوت[٤] بين صنفين من الليبين: الرحل (Nomades)، والمزارعين الذين يسكنون مناطق أهله بالنوميديين. كما نجد بلينوس[٥] يقول" إن النوميديين سُموا بالرحل لأنهم يغيرون أماكن الرعي، وكذلك ينقلون منازلهم على العربات". كما ذكر سترابون[٦] شعب الماسيسيل بتسمية النوميد" بسبب استسلامه لحياة الغزو والسلب، تاركًا الأرض التي هي في غاية الخصوبة للزواحف والحيوانات المفترسة؛ فعمد هذا الشعب إلى حياة التشرد والبداوة لا أكثر ولا أقل، على غرار الشعوب التي تعيش تحت رحمة الفقر والجفاف وقسوة المناخ". وهنا فسّر سترابون حياة الترحال الخاصة بالنوميديين إلى وجود عدد من الحيوانات المفترسة هي التي دفعت بهم إلى حياة الترحال، ولكن لا

---

(١) ستيفان قزال، **تاريخ شمال إفريقيا القديم**، ج ٧ ، ترجمة سعود، الرباط، ٢٠٠٧، ص ١٣ .

(2) Gsell Stéphane, **op.cit.,** T1, pp. 26-27.

(٣) غاكى، م، **تونس عبر التاريخ**، ج ١ ، تونس، ٢٠٠٧، ص ٩٦ .

(4) Hérodote , **Histoire,** IV**,** trad. P.Larcher, Paris, 1980, pp. 185,189.

(5) Pline l'ancien,V,2.

(6) Strabon, XVII, 3, 15.

يمكننا الأخذ بهذا التفسير؛ فسترابون كان يعرف جيدًا أنّ الماسيل والماسيسيل كانوا يزرعون أراضي عالية الجودة[١].

أصل كلمة النوميد:-

تعددت الآراء حول أصل لفظ نوميد؛ فالبعض يرى أنّ نوماديس إغريقية الأصل، والبعض الآخر يرى أن أصلها إفريقى. وتُرجِّح الباحثة الرأي الثانى؛ لوجود شعب – في موريتانيا حالياً- يحمل اسم نومادى، ولاستمرار قبائل حاملة لهذا الاسم خلال العصر الرومانى. وأصبح لفظ نوماديس يطلق على أحد الشعوب أو مجموعة منها؛ حيث نجد أن ديودور الصقلي في نقله عن أحد كتاب أواخر القرن الثالث قد ذكر النوماديس في الحروب التي جرت في نهاية القرن الخامس أو الرابع. كما نجد أراتستن عرف النوماديس بإفريقيا عند نهاية القرن الثالث. أمّا الرومان فقد استعملوا صيغة نوميداي منذ القرن الثالث أي منذ العهد الذى جعلتهم حروبهم ضد قرطاجة يتصلون بسكان المنطقة؛ فنجدها عند تيتوس ليفيوس في روايته عن الحرب البونية الثانية، ولقب القائد الروماني ميتيلوس بعد انتصاراته على يوغرطه بنوميديكوس[٢].

وأطلق الكتاب القدامى اسم نوماديس، نوميداى على جميع سكان شمال إفريقيا؛ حيث شملت تسمية النوميد: الموريين والجيتوليين باستثناء سكان المنطقة البونية، ثم سكان الولاية الرومانية. وقد تم تمييز الموريين- الذين كانوا يقطنون شمال موريتانيا- عن النوميدين عندما علم الرومان بوجود مملكة في موريتانيا. وبذلك أخذت هذة التسمية مدلولاً أضيق؛ ذلك أنها أصبحت تدل على القاطنين

(1) Camps, G., **Aux Origines de la Berbérie, Massinissa ou les débuts de l'histoire,** Libyca, VIII, 1960, p.153.

(٢) ستيفان قزال، **مرجع سابق**، ص ص ٩٨,٩٦ .

بالمنطقة المجاورة للساحل؛ أي: الذين كانوا في القرن الثالث ق.م رعايا للملوك الماسيليين والماسيسيليين(١).

نظام الحكم في نوميديا:-

كانت الملكية هي نظام الحكم الذى اعتمده النوميديين، وتميزت الملكية النوميدية بكونها إمرة حربية مخصوصة بالذكور. أما الملك فهو رجل حرب أكثر من كونه دبلوماسيًا، وهو الرئيس في هذه الأسرة والأكبر سنًا من بين الذكور المولودين من الزيجات الشرعية؛ فالملك يُعيَّن وفق هذه القاعدة دون مشاركة قانونية للرعايا في تعيينه(٢). ولم يكتف الملك النوميدى باستعمال القوة وإنما استعمل أيضًا الجانبين: السياسي والديني، ويتضح ذلك من خلال عقد التحالفات واعتماده على الوسطاء، وكذلك سياسة الإغراء والروابط الزوجية. كما كان الملك أيضًا كاهنًا بقدر ما كان قائدًا عسكريًا ورجل حرب؛ حيث أضفى صفة الملكية على ملكه في سبيل الحفاظ على السلطة، وهو ما سمح بظهور ما يسمى فيما بعد بعبادة الذات الملكية(٣). كما انتهج الملك النوميدى أيضًا سياسة التواصل المباشر والمستمر مع رعيته؛ فعمل على كسب رضا الوسطاء(زعماء القبائل) الذين كانوا يتمتعون بقوة مادية ومعنوية فائقة، وبدون رضاهم لا يستطيع الملك ممارسة سلطته؛ حيث إن الرعية كانوا على ارتباط وثيق بزعمائهم المحليين؛ فالقبيلة كانت لدى الشعب النوميدي الوحدة السياسية الأساسية. ولم يتمتع الملك النوميدي بالسلطة المركزية المطلقة نظرًا لسعة المملكة،

---

(1) Désanges, J., **Permanence d'une Structure indigene en marge de L'administration Romaine: la Numidie traditionnelle,** AntAfr., t.15, 1980, p.79.

(٢) ستيفان قزال، **مرجع سابق**، ص ص ١٠٩,١٢٧ .

(3) Decret F., Fanter, M. H., **L'Afrique du nord dans l'antiquité,** Paris, 1982, pp.109-110.

وصعوبة الاتصال، وكذلك النظام القبلي، واختلاف نمط المعيشة بين الحضر والرحل[١].

المماليك النوميدية:-

يجمع المؤرخون القدماء على أن نوميديا كانت تشتمل على تكتُّلات قبلية أشهرها قبائل الماسيسيل(مملكة نوميديا الغربية أو المملكة الماسيسيلية)، والماسيل (مملكة نوميديا الشرقية أو المملكة الماسيلية) (شكل ٢). كما تحدثت المصادر الإغريقية واللاتينية عن ظهور أسرتين ملكيتين في نوميديا القديمة هما: الأسرة الماسيسيلية ويمثلها سيفاكس Syphax ومن بعده ابنه فيرمينا Vermina، والأسرة الماسيلية ويمثلها جايا Gaia ومن بعده نجله ماسينيسا Massinissa. وإذا كانت الأسرة الماسيسيلية قد انقرضت ولم يبق لها ذكر في المصادر القديمة بوفاة فيرمينا نجل الملك سيفاكس ومساعده في الحكم؛ ولعل ذلك كان بسبب ابتعادها عن ساحة السياسة. إلا أن الأسرة الماسيلية استمرت على رأس العرش قبل الوحدة النوميدية وبعدها؛ أي بعد انتصار ماسينيسا على سيفاكس؛ حيث جمع ماسينيسا المملكتين في مملكة واحدة تعرف بالمملكة النوميدية الموحدة[٢](شكل ٣). وقد نشأت الممالك النوميدية نتيجة لعنصرين مهمين هما: تأثير الجوار القرطاجي، وبروز قبلية قوية تمسك زمام الأمور وتفرض نفسها على البقية[٣].

وبدأ ظهور مصطلح نوميديا بعد اتحاد مملكة الماسيسيل في الغرب مع مملكة الماسيل في الشرق[٤]. وكانت الأخيرة تغطي جزءًا كبيرًا من أراضي ليبيا

---

(1) Camps, G., Massinissa **……., op.cit.,** pp. 245-246.

(2) Camps, G., **Origines du Royaume Massyle,** IN R.H.C.M, Tome 3,1967, pp. 20,29..

(٣) غاكى، م، **مرجع سابق،** ص ١٠٠ .

(٤) عقون محمد العربي، **الاقتصاد والمجتمع في الشمال الإفريقي القديم**، دار الهدى، الجزائر، ٢٠٠٨، ص١٥٤.

الشمالية وغرب تونس إلى الشرق الجزائري في القرن الثالث قبل الميلاد. ولكن حدودها كانت في تغير دائم خاضعة للوضعية السياسية والعسكرية(١). ولقد اشتهرت المملكة بتربية المواشي لطبيعة المنطقة الجبلية المكسوة بالغابات ومرتفعاتها الصالحة لزراعة الحبوب؛ لذا كانت المملكة تغطي مناطق ملائمة للمواشي الضخمة، إضافةً إلى كونها تمتلك أراضي ملائمة لزراعة الحبوب. كما شكَّلت أراضي المملكة شريطًا ضيقًا محصورًا بين قرطاجة وماسيسليا؛ حيث تضم غربًا سيرتا (قسنطينة) وشرقًا الهضبة التونسية وجنوبًا تحدُّها قبائل الجيتول(*)(٢). وتَمكّن ماسينيسا من توحيد نوميديا سياسياً بعد الحرب البونية الثانية(٣) عندما قضى على سيفاكس بواسطة القائد الروماني ليليوس(٤).

أما مملكة الماسيسيل في الغرب(٥) فتنسب إلى قبائل الماسيسيل التي ظهرت كقوة منذ أواخر القرن الثالث قبل الميلاد. وتمتاز المملكة بأراضي خصبة تنتج الكثير من الخضر والفواكه. وظهرت هذه المملكة عند ظهور ملكها سيفاكس في أحداث الحرب البونية الثانية(٢١٩-٢٠١ق.م)(٦). واستطاع الملك سيفاكس عام ٢٠٥ق.م أن يوسع

---

(١) حمادوش بولخراص، **نوميديا من ماسينيسا إلى يوغرطة**، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، عدد٣٠ ، الجزائر، ٢٠١٥، ص٦- ٧.

(*) هذة القبائل التي استفادت بشكل مباشر من الصراع بين قرطاجة وروما؛ حيث أتاح لها هذا الصراع الظهور كقوة مؤثرة في الأحداث.

(2) Guischardt Charles, **Mémoires militaire sur les grecs et les romains,** Loyn, Librairie Jean Marie, Bruyset, 1760, p. 231.

(٣) عمورة عمارة، **الجزائر بوابة التاريخ**، ج١، دار المعرفة، الجزائر، ٢٠٠٩، ص٣٣.

(4) Dureau de la Malle Adolphe, **Le manuel algérien, Histoire des guerres des Romains, des Byzantins et des Vandales,** Paris, Librairie de Firmin Didot Frères, 1852, Ll.

(5) De saint martin Vivien, **Le Nord de l'Afrique,** Paris, lmprimerie lmpériale, 1863, p.100.

(٦) عمورة عمارة، **مرجع سابق**، ص٣٢.

نفوذه؛ حيث قام باستغلال الخلافات التي كانت تجري داخل العائلة الحاكمة في مملكة الماسيل؛ فقام بمدّ حدود مملكته- حيث كان على رأس جيشه القائد الشجاع بوكار- شرقًا حتى سيرتا(قسنطينة) وجعلها عاصمته الثانية- بعد Siga- عام ٢٠٣ق.م. ويعد سيفاكس أول ملك يوحد المملكتين(١).

الملك سيفاكس أقدم ملوك المملكة الماسيسيلية:-

يُعد سيفاكس أقدم ملوك المملكة الماسيسيلية، حسب ما جاءت به المصادر الكلاسيكية التي تحدثت عنه انطلاقًا من سنة ٢٢٠ق.م ولم تذكر هذه المصادر سلفاً له؛ فالمعلومات عن هذا الملك قليلة جدًا بل نادرة مقارنةً بالمعارف التاريخية المتوفرة حول الملك ماسينيسا. ولم ترد من أخبار هذا الملك ومملكته سوى ما يتعلق بأحداث الصراع القرطاجي الروماني. ولا نعرف شيئًا عن حياته- سوى القليل- بما في ذلك عائلته، وشبابه، وتكوينه، وكيفية وصوله إلى العرش(٢).

اختلف المؤرخون حول تاريخ تربُّع الملك سيفاكس على العرش؛ فهناك من يؤيد عام ٢٢٠ق.م(٣) وهناك من يقترح عام ٢١٣ق.م(٤)؛ لذا فهناك الكثير من الغموض الذي يطغي على نصوص الكُتَّاب القدامى حول بداية حكم سيفاكس. ونفتقد المعلومات التي تساعدنا على تحديد تاريخ وظروف تولى سيفاكس لعرش مملكة الماسيسيل. ولكن من المُرجَّح أنه تولى عام ٢٢٠ق.م؛ وذلك لأن الأخبار التي

---

(١) سعدي عثمان، **الجزائر في التاريخ**، دار الأمة، الجزائر، ٢٠١٢، ص٨٦؛ حارش محمد الهادي، **دراسات ونصوص في تاريخ الجزائر وبلدان المغرب في العصور القديمة**، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر،، ٢٠٠١، ص ١٦.

(٢) شنيتى، م ب، **أضواء على تاريخ الجزائر القديم**، الجزائر، ٢٠٠٣، ص ٣١ .

(3) Camps, G., Massinissa **……., op.cit.,** p.168.

(4) Mazard, J., **Corpus Nummorun Numidae Mauretaniaque,** Paris, 1955, p.18.

وصلتنا تعود إلى البونية الثانية[*] (٢١٨ق.م) وهى تتحدث عن قبائل الماسيسيل ولكنها لا تشير إلى اسمه. وأشار تيتوس لفيوس Titus Livius إلى هذا الملك في سياق حديثه عن الحرب التي اندلعت بينه وبين القرطاجيين[١].

قلّد سيفاكس الملوك الهيلينيين وتطلَّع إلى تكوين دولة قوية على المنوال الهلينيستى. فوضع- مثلهم- الإكليل على جبهته، وجعل صورته على النقود التي لا شك أنه كان أول من سكّها في نوميديا[٢]؛ حيث نُقشت على وجهها صورته واسمه

(*) جرت أحداث الحرب البونية الثانية في كلٍ من: إيطاليا وأفريقيا. وكان يضم جيش هانيبال- القائد القرطاجي العظيم- نحو تسعة آلاف من الفرسان الأيبريين والليبيين والنوميديين. ومن الشخصيات التي كان لها دور في جيش هانيبال قائد عسكري ليبي يدعى موتين Muttine. وكان يتولى منصب رأس فيالق الخيالة النوميدية في إيطاليا، وكان يتميز بالمهارة والقدرة في قيادة العمليات العسكرية. وإذا اتبعنا الأحداث خلال تلك الحرب وقبل نقلها إلى إفريقيا، نجد في البداية حدوث تحالف بين كل من قرطاجة والملك جايا وتحالف سيفاكس مع روما. وكان سيفاكس من القوة أنه أجبر قرطاجة بعد انتهاء معركة كاناي Cannae عام ٢١٥ق.م على الاعتراف به ملكًا على مناطق نفوذه. ولتقوية أواصر الصداقة بينهما بعث جايا بابنه ماسينيسا إلى قرطاجة ليتعلم فيها أصول التربية وفنون الحرب. ويبدو أن العداء بين جايا وسيفاكس يعود إلى خلاف على منطقة على الحدود بينهما. وكان يرى جايا علاقته مع قرطاجة مهمة من أجل دعمه في موقفه مع سيفاكس، فضلاً عن إقناع قرطاجة مستقبلاً بالاستجابه لمطالبه. ولما أعلنت قرطاجة الحرب على سيفاكس، أرسل جايا ابنه ماسينيسا على رأس عدد كبير من القوات للانضمام إلى قرطاجة في حربها ضد سيفاكس. واستمرت الحرب بين الطرفين مدة تعرّض فيها كل طرف للهزيمة أو النصر على الآخر. أنظر:

- السيد محمد عمار علي، **موقف القبائل الليبية من الحروب البونية**، مجلة مركز الدراسات البردية والنقوش، جامعة عين شمس، القاهرة، ج٣، ٢٠١٤، ص ص ٧-٨.

(1) Titus Livius, **Histoire romaine,** XXV, 48,1, texte traduit par Lassére (E), Paris,1949.

(٢) ستيفان قزال، **مرجع سابق**، ص ١٤١ .

بالأحرف البونية، وعلى وجهها الآخر صورة فارس على فرسه(شكل ٤). فبذلك ظهر هذا الملك بصور مختلفة على نقوده التي تشبه إلى حدٍ كبير نقود ملوك موريتانيا. كما قدَّمت بعض المسكوكات صورتين مختلفتين أيضًا لهذا الملك؛ إذ يظهر على بعض نقوده برأس غير متوج وشعر قصير ولحية حادة عند نهايتها. ويظهر على البعض الآخر برأس متوج وشعر مجعد ولحية تأخذ شكلاً دائريًا. كما كتب اسمه بحروف بونية" س ف ق ه م م ل ك ت-HMMLKTSphQ " بمعنى سيافاكس سيد المملكة. كما يذكر كامبس[١]Camps ان اسمه مشتق من اسم الإلهة سوفاكس ابنه الإله هيرقل Herculus والإلهة طنجة Tinga.[٢] ويعد الملك سيفاكس أول ملك ضرب عملة نقدية ببلاد المغرب القديم وهي عبارة عن قطع نقدية برونزية[٣]. وهناك تشابه وجد بين هذه العملة وبين القطع الفضية التي ضربها ابنه "فيرمينا" وترجح الباحثة هذه التشابه نتيجة لاشراك فيرمينا في الحكم تهيُّئًا لممارسته له فيما بعد. كما كان لسيفاكس ابن ثانٍ، غير أننا نفتقد المعلومات التي تشير إلى اشتراكه في الحكم[٤].

واستطاع الباحثون- من خلال هذه النقود- أن يتعرَّفوا أكثر على المملكة الماسيسيلية في عهد الملك سيفاكس الذي يعد صانعها. وقد ظهر سيفاكس بشكلين مختلفين على ظهر هذه النقود؛ مما جعل الباحثين يميزون مجموعتين نقديتين

---

(1) Camps, G., Massinissa **……., op.cit.,** p.293.

(٢) خالدية مضوى، **المسيرة الحضارية للملك صيفاقس(٢٢٠-٢٠٢ق.م) حاكم مملكة الماسيسل**، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، العدد الأول، ٢٠٠٧، ص٢٠٦.

(3) Mazard, J., **op.cit,** pp.18-21, n1-12.

(4) Gsell Stéphane, **Histoire ancienne de l'Afrique du Nord,** T3, Rémpression de l'édition 1921-1928 otto, Vonzeller Verlagosnabruck, paris, Librairie Hachette, 1972, p.100.

مختلفتين ترمزان إلى مرحلتين متباينتين[١]. فالمجموعة النقدية الأولى- توافق المرحلة الأولى من حكم الملك سيفاكس وبداياته على عرش المملكة الماسيسيلية. أما المجموعة النقدية الثانية- فهى توافق المرحلة الثانية من حكم الملك سيفاكس التي تنطلق من سنة ٢١٣ق.م؛ فصورة الملك في هذه المرة تعكس الوضع الجديد للمملكة الماسيسيلية التي وقفت منذ سنة ٢١٣ق.م في وجه الأطماع القرطاجية؛ ذلك لأن ملكها سيفاكس أبدى استعداده على التعاون مع الرومان أعداء قرطاجة. وفي هذه المرحلة برز سيفاكس وبرزت المملكة الماسيسيلية التي أصبحت على اتصال مباشر مع القوى المتوسطية؛ فهي لم تكتف بعلاقتها مع قرطاجة، بل تعدتها إلى البحث عن علاقات مع الدولة الهيلينستية، كما نسجت مملكة سيفاكس علاقات خاصة مع الرومان الذين يمثلون القوة الناشئة والمعادية لقرطاجة[٢].

حدود مملكته (مملكة الماسيسيل):

تفيدنا النصوص الكلاسيكية القديمة بأن الماسيسيليين- نسبة إلى قبائل الماسيسيل- ظهروا كقوة في إفريقيا منذ أواخر القرن الثالث وأوائل القرن الثاني قبل الميلاد. ولا نعرف شيئًاعن ظروف تشكل هذه المملكة التي دخلت في حسابات المتنازعين خلال الحرب البونية الثانية. والتي كان على عرشها آنذاك الملك سيفاكس ذو الاعتبار الكبير والذى كان التحالف معه مرغوب فيه من قبل هذا وذاك وهو ما أدركه بدوره. فيعد سيفاكس أول ملك ماسيسيلي عرف لدينا منذ سنة ٢٢٠ ق.م وكانت مملكته أقوى الممالك الإفريقية[٣]، لدرجة أن سالوستيوس وصفها بالإمبراطورية الواسعة والقوية[٤]. ويعتقد الباحثون القدامى أن المنشأ الأصلي

(1) Alexandropoulos, J., **Les monnaies de l'Afrique antique 400av.j.c.- 40 ap.J-C.,** Toulouse, 2007, pp. 141-142.

(2) Decret F., Fanter, MH., p.84.

(٣) ذهبية سي الهادى، **مرجع سابق**، ص١٦ .

(4) Salluste, **op.cit.**, V, 2.

للماسيسيليين كان في المناطق الداخلية لتطوان. أما بلينوس[١] فذكر أن الماسيسيليين كانوا في الأصل قبيلة تقطن الأراضي الطنجية، وقد اندثرت بسبب الحروب مثل جارتها الأقرب قبيلة الموريين واستولى الجيتوليون على البلاد. أما قزال فقد ذكر أن الموسيسيليين قد خرجوا من داخل موريتانيا وذهبوا للاستيلاء على أكبر قسم من نوميديا[٢].

أما عن حدودها فذكر سترابون أن المملكة الماسيسيلية تمتد من وادي ملوية وتنتهي عند رأس التريتون[٣]. فضمت مملكة الماسيسيل- التي حكمها سيفاكس- وسط وغرب الجزائر، وكانت أراضيها خلال القرن الثالث قبل الميلاد تمتد من وادي ملوية (Mulucha Flumen) غربًا إلى رأس بوغارون شرقًا (Pormontorium Metagonium). وهو ما مكَّنها من أراضي واسعة ملائمة للزراعة أو تربية المواشي، وتوفُّر ظروف معيشية لعدد كثيف من السكان[٤].

---

(1) Pline l'ancien,V,17.

(٢) ستيفان قزال، **مرجع سابق**، ص ٨٩ .

(3) Strabon, XVII, 3, 9.

(4) Duruy Victor, **Historie Romaine jusqu'á l'invasion des barbares,** paris, Librairie Hachette, Edit, 3, 1855, p. 214.

كما يبدو أن الحدود الممثلة في الجبهة الغربية –حتى مملكة موريتانيا– غربًا ظلَّت على ما هو عليه دون تغيير منذ حكم باقا وسيفاكس. ولكن اختلف الأمر بالنسبة للحدود الشرقية التي تميزت بعدم الاستقرار، وكانت تتقدم وتتقلص حسب الظروف السياسية. ويبدو أنه كان لسيفاكس حدود مشتركة مع قرطاجة نظرًا لمكتسبات إقليمية حديثة بسبب التوسعات الماسيسيلية المتتالية على حساب المملكة الماسيلية(*)(١).

أما حدودها الجنوبية فقد كانت صعبة التحديد، وبلغت مدينة مداوروش (Madauros) التي كانت ملكًا للماسيسيلين والواقعة بأراضى قبائل الجيتول؛ حيث كان الجيتول يقطنون أراضي شاسعة ولا يخضعون للسلطة الملكية المركزية. ثم اتسعت عام ٢٠٥ق.م شرقًا حتى مدينة الكاف الواقعة على الحدود مع الدولة القرطاجية؛ نتيجة احتلاله أراضي مملكة الماسيل المجاورة(٢). وبهذا تكون قد شملت أراضي شاسعة، وغطّت ثلثي مساحة الجزائر الحالية إضافة إلى جزء من المغرب الشرقي؛ حيث ظهر سيفاكس وبالتحديد عام ٢١٣ق.م– أي خلال الحرب البونية الثانية بصفته سيدً له أتباعه في منطقة مضيق جبل طارق(٣).

(*) التي كانت محصورة بين الأراضي القرطاجية في الشرق ومملكة الماسيسيل في الغرب، والتي عرفت منذ القرن الثالث ق.م من خلال الحروب البونيقية، ويبدو أنها أدَّت دورًا مهمًا وحاسمًا على المسرح السياسي الإفريقي، فنجد مجمل الكتابات الكلاسيكية والنقوش البونية تشير إلى هذه المملكة في إطار الصراع القرطاجي الروماني في فترة زمنية لا تتجاوز القرن الثالث ق.م. أنظر:

- Decret F., Fanter, MH., **op.cit.,** p.99.

(١) فنطر، م، **يوغرطة من ملوك شمال إفريقيا وأبطالها**، تونس، ١٩٧٠، ص ٣٣.

(2) Strabon XVII, 3,9.

(3) Titus Livius, XXV, 49, 5.

واتخذ سيفاكس من تاكمبيرت (Siga) عاصمة أولى له[١]، وفي عام ٢٠٣ق.م اتخذ من مدينة سيرتا (Cirta) عاصمة ثانية له[٢]. هذه المدينة التي اختلف المؤرخون حولها؛ فهناك من عدَّها مدينة ماسيسلية[٣] ومن عدَّها من المدن الماسلية التي شملتها توسعاته عام ٢٠٥ق.م[٤]؛ فكانت المملكة الماسيسيلية شاسعة لدرجة أن كانت لها عاصمتان- كما ذكرنا- سيقا بالنسبة لماسيسيل الغرب وسيرتا بالنسبة لماسيسيل الشرق[٥]. فكانت سيقا(Siga) المدينة الماسيسيلية الرئيسية التي تعدّ نواة قوة الماسيسيل، وهي تقع في المناطق الغربية من الإقليم الوهراني. وقد أشير إليها دائمًا على أنها عاصمة سيفاكس، وقد استقبل فيها عام ٢٠٦ق.م سكيبيو وهاسدروبال وفيها سكَّ عملته[٦]. أما سيرتا (Cirta) – حسب ما جاء في نصوص تيتوس ليفيوس- أن المدينة كانت ماسيسيلية، أما موقعها فهي تقع داخل الأراضي الماسيلية[٧]. وبعد انهيار المملكة الماسيسيلية استمرت المنطقة الموجودة بين ملوية ورأس بوقرعون تُعرف باسم أرض الماسيسيليين مع إنها أصبحت ملكًا للملوك الماسيليين[٨].

---

(1) Pline, V,19.

(2) Titus Livius, XXX, 12,4;44;12. .

(3) Gsell, S., **Atlas Archéologique de l'Algérie,** Paris, 1911, T5, p.100.

(4) Camps, G., Massinissa……, **op.cit.**, p.169.

(٥) غاكى، م، **مرجع سابق**، ص ١٠٢ .

(6) Camps, G., Massinissa **……., op.cit.,** p.168.

(7) Titus Livius, XXX, 12, 3.

(٨) ستيفان قزال، **مرجع سابق**، ص ص ٩١-٩٢.

علاقة سيفاكس بالإمبراطورية الرومانية:

شجّعت- المستجدات السياسية الإفريقية المتمثلة في تأزم العلاقات القرطاجية الماسيسيلية[*] عام ٢١٣ق.م من ناحية، والانتصارات الرومانية على قرطاجة في أسبانيا من ناحية أخرى- الرومانَ على الاتصال بسيفاكس. وهدفت روما من وراء هذا التقارب إلى فك الخناق على الأراضي الإيطالية من جهة، وفتح جبهة ضد القرطاجيين على الأراضى الإفريقية للضغط على القوات القرطاجية المتواجدة في إيطاليا بقيادة هانيبال[**]من جهة أخرى(١)؛ حيث رأى سكيبيو ضرورة الحصول على

(*) حيث إن ماسينيسا حارب إلى جانب القرطاجيين في الفترة الممتدة من ٢١٢ق.م إلى ٢٠٦ق.م، ثم رأى ماسينيسا أن كفة الحرب انقلبت لصالح الرومان بعد توالى هزائم قرطاجة في أسبانيا وبعدما غدرت به قرطاجة وتنكرت لخدماته بتحالفها مع الملك سيفاكس من خلال المصاهرة التي تمت بينهما؛ ففكر ماسينيسا في التخلي عنها ودعم الرومان على الأرض الإفريقية. حيث استخدم سكيبيو سياسة الإغراء التي عمل بها على استماله ماسينيسا بعد معركة بيقوله Baecula – لِما تجسَّم فيه من شجاعة وبسالة وقيمة عسكرية في ضَوءِ معاركه التي خاضها لصالح القرطاجيين- بالهدايا تارة وبإطلاق سراح ابن اخيه مسيفا Massiva – الذي شارك في الحرب إلى جانب قرطاجة- تارة أخرى. أنظر:

- شنيتى، م ب، **مرجع سابق**، ص ٣٦.

- Decret F., Fanter, M H., **op.cit.,** p.103.

(**) استلم قيادة القوات القرطاجية في أسبانيا في ٢٢١ق.م، واحتل إيطاليا في ٢١٨ق.م، وحقق انتصارات متتالية على الرومان في معارك مختلفة أهمها الانتصار الذي حققه في كانه سنة ٢١٦ق.م، ويعد هانيبال – حسب ما أورده ديون كاسيوس" – أول من عبَر جبال الألب بجيشه، وأول من زحف إلى مدينة روما نفسها، وانتزع من روما حلفاءها، وكان ذلك بالقوة بالنسبة للبعض وبالترغيب بالنسبة للبعض الآخر لكنه انهزم في زاما سنة ٢٠٢ق.م. أنظر:

- Dion Cassius, **Histoire Romaine,** t.I, trad. E.Gros, Paris, 1845, Fr.36

(1) Lacroix, L., **op.cit**, p. 28.

عون الملك النوميدى سيفاكس لإنجاح مشروعه في تحويل الحرب فوق الأرض الإفريقية ومحاربة البونيين بالتحالف مع النوميديين(١).

استغل الرومان الحرب التي اندلعت بين سيفاكس وقرطاجة عام ٢١٣ق.م(*). فيخبرنا أبيانوس(٢) أن " قرطاجة اضطرت إلى سحب قسم كبير من جيشها المرابط في أسبانيا لإخماد ثورة سيفاكس. واغتنمت روما هذه الفرصة الثمينة، وعملت على الاستفادة من هذه الخلافات المحلية وتوسيعها بالتقرب من الملك الماسيسيلى؛ حيث كلَّفت روما قائد جيشها في أيبيريا بإجراء الاتصالات مع الملك النوميدي سيفاكس للتحالف معه ضد قرطاجة والقبول بصداقة الشعب الروماني ومناصرته(٣).

فأرسلت روما وفدًا للتفاوض مع سيفاكس خلال سنة ٢١٠ق.م مكونًا من ثلاثة من قادتهم المتواجدين بأسبانيا لتدعيم التحالف معه، وليعيدوا ذكرى العلاقات الطيبة بينهما. وهم " بوليوس P.Oppillius- بوتليوسP. Poetelitis- جينكيوس L.Genncius". فيذكر تيتوس ليفيوس(٤) "نجح قواد المائة في المهمة التي اسندت إليهم؛ حيث قبل الملك النوميدي بمصادقة الشعب الروماني والتحالف معه". كما

---

(١) بلعيد، م.ل، **دور ملوك النوميديين في الحرب البونية الثانية**، مذكرة الدراسات المعمقة، جامعة تونس، ١٩٧٨، ص ١١٦.

(*) يمثل عام ٢١٣ق.م نقطة مهمة في العلاقات بين سيفاكس وروما من جهة، وجايا وابنه ماسينيسا من جهة أخرى؛ حيث فقد في هذا العام سيفاكس في حربه مع جايا وابنه حوالي ثلاثين ألف جندى. فرّ على إثرها سيفاكس إلى قبائل الموري، واتجه بعد ذلك إلى أسبانيا لطلب المساعدة من روما. وبتلك الهزيمة فقد سيفاكس سيطرته على نوميديا الغربية. أنظر:

- السيد محمد عمار على، مرجع سابق، ص ٧.

(2) Appien, **Histoire Romaine, L'Ibérique,** II, trad. P. Goukowsky, Paris, 2003, 3,15.

(٣) محمد البشير شينتي، **الإحتلال الروماني لبلاد المغرب القديم(** السياسة الرومانية ١٤٦ق.م-٤٠ق.م)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ١٩٨٥، ص٢٣.

(4) Titus Livius, XXIV, 48, 13.

أضاف تيتوس ليفيوس" أن المفوضين الرومان وعدوا سيفاكس إذا تابع حربه ضد قرطاجة بعزم، فإن مجلس الشيوخ والشعب الروماني سيعرفان كيف يردان له معروفه"؛ فوافق سيفاكس على التحالف معهم- الذي يرجع إلى عام ٢١١ق.م- حيث طلب منهم الرومان بقاء أحدهم بصفته سفيرًا لهم في المملكة، وطلب سيفاكس منهم أن يتركوا أحد قادتهم المدعو ستاتوريوس Statorius لتحديث الجيش الماسيسلى وتنظيمة وتدريبة على الطرق الحربية الرومانية، وللاستفادة من الخبرات العسكرية الرومانية؛ نظرًا لافتقاد النوميديين وجهلهم للتنظيم العسكري لفرق المشاة ثقيلة العدد، على الرغم من براعتهم في فرق المشاه الخفيفة التي كانت محل إعجاب القدامى ومدحهم. ولكسب صداقة الملك سيفاكس استجابوا لطلبه، ولكنهم لم ينجحوا في ذلك طالما نتائج تدريب الجيش الماسيسلي لم تظهر طيلة المعارك التي خاضها الملك عام ٢٠٣ق.م(١).

وأسفر هذا التحالف في توجه سيفاكس على رأس جيش إلى أسبانيا ليشارك في الحرب الدائرة بين الرومان والقرطاجيين، وهناك حدثت أول مواجهة له مع ماسينيسا Massinissa ابن جايا Gaia ملك الماسيل الذى أرسله والده على رأس فرقة عسكرية ماسيلية لمساعدة القرطاجيين عام ٢١٢ق.م. كما قام الرومان بمساعدة سيفاكس على سك العملة في ورشة سك عملة رومانية بالجنوب الأسبانى(٢).

تكررت عملية الاتصال بين الملك سيفاكس والرومان خلال عام ٢١٠ق.م؛ ففي هذه السنة أرسل الملك بعثة إلى روما مهمتها بعث المحادثات الثنائية التي كانت قد بدأت عام٢١٣ق.م بين ملكهم سيفاكس وسكيبيو في أسبانيا. وبدوره قام مجلس الشيوخ الروماني بتعيين ثلاثة من الموفدين- كما ذكرنا- يحملون هدايا إلى سيفاكس من مجلس الشيوخ الروماني تمثلت في: عباءه (شملة)، ورداء أرجوانى، وكرسي

---

(١) محمد البشير شينتى، **مرجع سابق**، ص٢٣.

(2) Mazard, J., **op.cit,** pp.21-22, n10-12.

من العاج، وكأس من الذهب، وهدايا أخرى لشخصيات ماسيسلية مقربه منه[١]. ويتعارض قزال مع هذه الرواية ويشكك في صدقها؛ حيث يرى أن هذه الهدايا لا وجود لها؛ فهي تُعرِّض الوفد الروماني للخطر، سواء أكان عند إبحاره أم حتى في تجوله على الأرض الإفريقية؛ فلم تُسفر الهدايا الثمينة عن إبرام معاهدة تحالف؛ فقد اكتفى الطرفان بتقديم الوعود وإظهار الاستعدادات[٢].

وقد ذكر تيتوس ليفيوسTitus Livius أنّ سكيبيو أرسل مساعده ليليوس Laelius للتفاوض مع الملك سيفاكس الذى أبدى استعداده لقبول صداقة الشعب الروماني، وطلب هذا الملك النوميدي حضور القائد الروماني سكيبيو بنفسه لترسيم أمور الصداقة بينه وبين روما"، "ووافق سكيبيو على لقاء سيفاكس؛ لما يمثله هذا الملك من دعم وسند قويين لمن له أنظار حول إفريقيا". فيضيف تيتوس ليفيوس إلى" أن سيفاكس كان وقتئذ أغنى ملوك الأفارقة، كما سبق له ودخل في حرب ضد القرطاجيين، وهو بذلك على دراية وخبرة وتجربة، كما كانت مملكته ذات موقع استيراتيجي؛ بحكم قربها الكبير من أسبانيا"[٣].

كما ذكر تيتوس ليفيوس[٤] أيضًا أنه التقى صدفة – في عام ٢٠٦ق.م- بكلٍّ من: القائد الروماني سكيبيو، والقائد القرطاجي هاسدروبال عند الملك سيفاكس. واعتبر سيفاكس قدومهم لطلب عونه وصداقته مفخرة وتشريفًا له. واجتمعا في ضيافته في عاصمته Siga(مؤتمر سيقا عام ٢٠٦ق.م)، للنظر في الأوضاع الراهنة لإنهاء العداوة القائمة؛ حيث حاول سيفاكس بالطرق الدبلوماسية إنهاء الصراع بين روما وقرطاجة؛ فطرح عليهم موضوع إنهاء الحرب القرطاجية الرومانية. فأجابه

---

(١) ذهبية سي الهادى، **مرجع سابق**، ص٣٧ .

(٢) ستيفان قزال، **مرجع سابق**،ج III ، ص ١٦٣.

(3) Titus Livius, XXVIII, 17, 7-11.

(4) ibid, 17-18.

سكيبيو بأنه لا يُكِنّ أى عداوة شخصية للقائد القرطاجي، ولا توجد عداوة شخصية مع قرطاجة، ولكنه لا يستطيع التفاوض والبث في قضية دون الرجوع لمجلس الشيوخ الروماني بروما. ولا يستطيع أن يباشر محادثات تخص شئون الدولة دون أمر من مجلس الشيوخ الروماني. وأوضح أن على القرطاجيين أن يبحثوا عن أسباب فقدانهم أسبانيا، كما أن عليهم أن يتساءلوا عن كيفية المحافظة على إفريقيا، ولكن الاجتماع فشل في إنهاء الصراع(١).

وبعد فشل المؤتمر في إنهاء الصراع بين روما وقرطاجة تغير موقف ماسينيسا مع قرطاجة؛ ويرجع ذلك لعدة أسباب منها: أولاً- التقرب الشديد بين قرطاجة وسيفاكس، وذلك يمثل خطرًا على مملكته، ثانيًا- نسيان قرطاجة للخدمات التي قدمها والده لها، وبدا ذلك واضحًا في مساعدتها لسيفاكس ضده، ثالثًا- زواج سيفاكس من الأميرة القرطاجية سوفونيسبه(*) وهو زواج سياسي بالدرجة الأولى،

---

(١) فرانسو ديكريه، **قرطاجة أو إمبراطورية البحر**، ترجمة: عز الدين أحمد عزو، مراجعة: عبد الله الحلو، الطبعة الأولى، الأهالى للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ١٩٩٦م، ص ٢٠٤.

(*) تنتمى إلى أشرف الأسر النبيلة القرطاجية، وابنة القائد القرطاجى هاسدروبال جيكسون، وخطيبة ماسينيسا من قبل؛ مما كان له بالغ الأثر في اشتعال الصراع بين سيفاكس وماسينيسا من جهة، وتقوية تحالف كل منهما مع قرطاجة وروما؛ حيث كان لها دور في توجيه الحرب ضد الرومان عن طريق مشاركتها لزوجها في الحكم ضمنيًا، كما كانت وراء إنشاء المعبد البونى بالحفرة بقسنطينة Cirta الذي سُخر لعبادة الإلهة تانيت Tanit والإله بعل حمون Baal Amon. أنظر:

- Berdrandy, F., **Cirta,** Encyclopédie Berbére, XIII, Aix en Province, Edisud, 1989, pp. 19,67.

- Lipinski, E., **Sophonibaal,** Dictionnaire de la Civilisation Phenicienne, Paris, 1998, p.421

وأن مجلس الشيوخ القرطاجي هو الذي قرَّر زواجها من سيفاكس مما عدَّه ماسينيسا إهانه له[١].

ورأى ديكريه وفنتر[٢] أن مجئ هاسدروبال إلى سيقا لم يكن صدفة؛ وإنما كان نتيجة تخطيط مشترك بينه وبين الملك سيفاكس؛ حيث إنّ هاسدروبال كان مستعدًا لإنهاء النزاع والتفاوض مع سكيبيو؛ فأراد سيفاكس من هذا اللقاء أن يخلق نوعًا من التوازن بين القوتين: الرومانية والقرطاجية، ولكنه فشل في ذلك، بينما نجح في تجديد التحالف بينه وبين سكيبيو ممثل الإمبراطورية الرومانية. إلا أنه أبقى على علاقاته الطيبة مع القرطاجيين فأراد سيفاكس الاحتفاظ بصداقة الإثنين معاً[٣].

ثم قام هاسدوربال بزيارة ثانية لسيفاكس – بعد لقاء سيقا عام ٢٠٦ق.م– تمكَّن من خلالها من محالفة سيفاكس واسترجاعه للقرطاجيين عن طريق المصاهرة التي تمت بينهما بزواج الملك سيفاكس من الأميرة القرطاجية سوفونيسبه. وبذلك استعادت قرطاجة نفوذها السياسي في المملكة الثائرة، وتمكنت من مراضاة الملك سيفاكس، الذى قام بإرسال وفد إلى سكيبيو يعلمه بتخليه عن محالفة الرومان ومصادقتهم، وأنه سيحارب الرومان إذا ما نقلوا الحرب على الأرض الإفريقية[٤].

علاقة سيفاكس بمملكة الماسيل:

تميزت علاقة الملك سيفاكس بمملكة الماسيل بالتوتر حيناً والهدوء حيناً آخر؛ فأشار تيتوس لفيوس إلى صراع دار بين الملك سيفاكس وبين الملك الماسيلى

---

(١) شارل أندرى جوليان، **تاريخ إفريقيا الشمالية من البدء إلى الفتح الإسلامى**، ترجمة: محمد خوالي، البشير بن سلامة، ط الثالثة، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٥١، ص١٠٥.

(2) Decret, F., Fanter, M. H., **op.cit.,** p.93.

(3) Nicolet, C., Desanges, J., **Rome et la conquéte du monde méditerranéen,** T2, Paris, P.U.F, 1978, p.647. .

(٤) محمد البشير شينتى، **مرجع سابق**، ص٢٤.

جايا على منطقة حدودية دون تحديد تاريخ معين[١]. حيث أشارت المصادر الكلاسيكية إلى وجود تحالف بين قرطاجة والمملكة الماسيلية في عهد الملك جايا ما بين عامي: ٢١٣-٢٠٨ق.م الذي حاربهم قبل هذا العهد[٢].

وأرجع تيتوس ليفيوس[٣] سبب تحالف جايا مع القرطاجيين إلى رغبة ابنه ماسينيسا في خوض غمار الحرب. هكذا دخل جايا في حرب ضد سيفاكس وكان عمر ماسينيسا آنذاك خمسة وعشرون عامًا " خاض ماسينيسا معارك ضمن الجيش البوني ضد سيفاكس؛ حيث تمكَّن برفقة البونيين من إحراز النصر، كما استطاع ماسينيسا تحقيق النصر بعدما هزم سيفاكس، وقد قاد هذا الأمير النوميدي المعركة منفصلاً دون المساندة القرطاجية". وبعد هذه الانتصارات الإفريقية، توجّه ماسينيسا على رأس الجيوش الماسيلية إلى شبه جزيرة أيبيريا لمساندة البونيين في حربهم ضد الرومان، وبقي ماسينيسا يحارب إلى جانب الصفوف البونية المرابطة بأيبيريا من ٢١٢ق.م إلى ٢٠٦ق.م[٤].

كما تدخَّل سيفاكس عام ٢٠٦ق.م[*] في الاضطرابات التي شهدها العرش الماسيلى عقب وفاة ملكه الثالث "كابوسا Capussa"(شكل ٥) ؛ حيث قدَّم خمسة

---

(1) Titus Livius, XXIV, 48,12; XXIX,31,4; XXX11; 12; XXX,30,10-11.

(٢) ستيفان قزال، **مرجع سابق**،ج III ، ص ص ١٦٦،١٦٣

(3) Titus Livius, XXIV, 49, 4-5.

(4) Piganiol. A., **La Conquête romaine,** 3Edi. Paris, 1940, p.196; Lancel, S., **L'Algérie antique De Massinissa à saint Augustin,** Paris, 2003, p. 44 .

(*) وبعد أن توفي جايا عام ٢٠٨ق.م، حدث نزاع حول العرش من بعده، استغله سيفاكس بدرجة كبيرة، واستولى على مملكة الماسيلى مستغلاً هزيمة قرطاجة في (معركة اليبا) عام ٢٠٦ق.م، ويبدو أن قرطاجة بدأت تفكر جليًا في التحالف مع سيفاكس عدوها القديم- تاركه التحالف مع ماسينيسا- لأنها استشعرت خطورة قوته بعد استيلائة على مملكة الماسيلى. أنظر:

- السيد محمد عمار علي، **مرجع سابق**، ص٨.

عشر ألفًا من المشاة، وعشرة ألآف من الفرسان لابن كابوسا المدعو لاكومازس Lacumzes ؛ ليقف في وجه ابن عمه ماسينيسا الذي كان يطالب بعرش المملكة. وبالفعل تمكَّن الأخير من إلحاق الهزيمة بلاكومازس. ثم عُقدت على إثرها معاهدة صلح لم يعرها الملك سيفاكس الذى اجتاح مملكة الماسيل- مؤكدًا له القائد هاسدوربال Hasdrubal أن وصول ماسينيسا إلى الحكم لا يشكل خطرًا على قرطاجة فحسب وإنما عليه أيضًا - واستولى عليها بعد أن هزم ملكها ماسينيسا عام ٢٠٥ق.م وأقام حاميات بمدنها لكي يضمن الاستقرار بها(١).

علاقة سيفاكس بالدولة القرطاجية:

كان القرطاجيون على دراية بقوة النوميديين في المعارك- بحكم جوارهم للممالك النوميدية- وما لذلك من خطورة في حالة انقلاب هؤلاء عليهم؛ فأدركت قرطاجة خطورة عداء بعض الملوك النوميدين لها، والذين بوسعهم أن يتحالفوا مع روما، وبإمكانهم منعها من استخدام كل قوتها ضد الرومان؛ لهذا نجد قرطاجة تسارع لمحالفة الملوك النوميديين لها في حربها ضد روما بعدما كانت تفرض عليهم طاعتها والولاء لها- كما بحث الرومان لهم عن دعم قوة الأرض الإفريقية(٢)- فهذا التحول في سياسة قرطاجة الإفريقية كان بعدما اكتسحت جيوش روما أيبيريا وأصبح من الحتمل أن ينطلق سكيبيو إلى أرض إفريقي؛ فأسفرت التحرُّكات الدبلوماسية الثنائية القرطاجية الرومانية تجاه الممالك النوميدية في دخول الممالك النوميدية الصراع بينهم. وأصبحت طرفًا مشاركًا في النزاع القرطاجي الروماني عن طريق سياسة التحالفات التي ربطتها بالطرفين المتنازعين؛ فهؤلاء الملوك النوميديين كان

---

(١) خالدية مضوى، **مرجع سابق**، ص٢٠٧.

(٢) فنطر، م، **مرجع سابق**، ص ص ٤٦-٤٧.

لهم دور مهم وحاسم إلى جانب الأطراف المتنازعة، كدور الملك سيفاكس إلى جانب قرطاجة، وكدور الملك ماسينيسا إلى جانب الرومان(١).

كانت لقرطاجة مصالح استيراتيجية مع المملكة الماسيسيلية؛ حيث امتلكت قرطاجة محطات على الساحل الماسيسيلي، وأرادت الاحتفاظ بها لاستخدامها بصفتها نقط ارتكاز لجيوشها البرية ولأسطولها أيضًا، ولضمان إمدادها من أقرب الطرق في حربها ضد الرومان في أسبانيا(٢). فكانت هذه المحطات المتمثلة في المدن الساحلية والموانى، تثير القلاقل والمصادمات بين القرطاجيين والملك النوميدى سيفاكس – الذي كان في البداية على علاقة صداقة مع القرطاجيين– والذى اعتبرها جزءًا من مملكته، وأراد ان يستردها عندما تسمح له الظروف بذلك؛ ليجعل منها منافذ لمملكته على العالم المتوسطي؛ فعمل سيفاكس على التقرب من الرومان؛ حيث وجد من التواجد الروماني في أسبانيا فرصة ووسيلة للضغط على قرطاجة لاستعاده المناطق التي أقتطعتها من مملكته؛ لذلك اتخذ سياسة التقرب من الرومان(٣). فأدركت قرطاجة خطورة التحالف بين الرومان والمملكة الماسيسيلية؛ فبهذا التحالف تحصل روما على دعم ومناصرة إفريقية؛ وتجعلها تقضي على القرطاجيين في حملاتها التالية(٤).

واختلف المؤرخون حول بداية ونوعية العلاقة بين سيفاكس والدولة القرطاجية، واعتقدوا أنها تعود إلى بداية الحرب البونية الثانية ٢١٨ق.م. وفي عام ٢١٣ق.م حيث اندلعت الحرب بينهما نتيجة لانحياز قرطاجة إلى جايا(ملك مملكة الماسيل) من ناحية، وانتزاع سيفاكس لمناطق ساحلية تابعة للدولة القرطاجية من

---

(1) Lancel, S., **Carthage,** Tunis, 2000, p. 531.

(٢) شنيتي، **مرجع سابق**، ص٢٢.

(3) Decret F., Fanter, M. H., **op.cit.,** p.89.

(4) Bouchenaki, M., **Contribution à la connaissance De la Numidie avant la conquête romaine,** Die Numider, Bonn, 1979, p.85.

ناحية أخرى. وفي عام ٢١١ق.م توترت العلاقة بينهما أكثر نتيجة لانحياز سيفاكس للدولة الرومانية. ولكن تغير الوضع عام ٢٠٥ق.م نتيجة للزواج السياسي الذى تم بين الملك سيفاكس وسوفونيسبه Sophonisba(١).

وقد ظهرت مظاهر هذا التحالف عندما أخذ على عاتقه الرد على هجوم ماسينيسا وفرسانه عام ٢٠٥ق.م(*). كما أخذ على عاتقه أيضًا إعادته لأراضي كان قد انتزعها منهم جايا Gaia. وفي عام ٢٠٤ق.م أرسل مبعوثين عنه للقنصل الروماني سكيبيو P.Scpio الذى كان يعسكر بسراقوسSyracusa بجزيرة صقلية ليخبروه بانضمامه إلى القرطاجيين في الحرب. كما شارك هذا الملك في المرحلة الأخيرة من الحرب البونية الثانية؛ حيث انضم إلى الجيش القرطاجي بقيادة هاسدروبال على رأس ستين ألف جندى، عندما علم بنزول الحملة الرومانية برأس سيدي المكي الواقع شرق خليج السرت الصغير بقيادة سكبيو عام ٢٠٤ق.م. كما تدخّل في المناوشات الأولية بين الرومان والقرطاجيين والتي أدت إلى هزيمة

(1)- Camps, G., **Les numides et la Civilisation Punique,** Ant.Afr 14,1979, p.47.
- Polybius, **Histories,** 14.1,7; Livy, **The History of Rome,** Book 28,17.

(*) بوفاة الملك جايا ووصول ماسينيسا إلى الحكم حدث تغير مهم كان له بالغ الأثر في أحداث الحرب البونية الثانية؛ حيث رأت قرطاجة في وجود ماسينيسا خطرًا عليها في المنطقة؛ ولذلك تخلت عن تحالفها مع والده. وقامت بتحريض سيفاكس للاستيلاء على المزيد من أملاكه. ويبدو أنها كانت تريد إضعاف قوة سيفاكس وماسينيسا من جهة، وانضمام سيفاكس إليها من جهة أخرى؛ لمقاومة النفوذ الروماني بحجة وجود ميول لدى ماسينيسا إلى الرومان. وحدث منذ عام ٢٠٥ق.م حرب بين سيفاكس وماسينيسا، وكانت بتحريض من هاسدروبال، واحتل مملكة الماسيلي، واتخذ من سيرتا عاصمة ثانية له..وفرّ ماسينيسا مع فرق من فرسانه تقدر بحوالي ستين مقاتلاً إلى الساحل الليبي بالقرب من جبل بيلوس. وبذلك استولى سيفاكس على نوميديا الشرقية والغربية، وقاد ماسينيسا حرب عصابات ضد قرطاجة. أنظر:
- Gsell, **op.cit.,** II, pp.193,196.

الرومان. ثم أسهم في رفع الحصار الذي فُـرض علـى مدينـة بـرج بوشـاطور Utica[١].

ثم أدرك سيفاكس الخطر الذي بات يهدد مملكته؛ لذا قرر أن يتجه إلى سكيبيو ليعرض عليه التفاوض مع القرطاجين لإنهاء الحرب، فعلى القائـد القرطـاجي أن ينسحب من شبه الجزيرة الإيطالية التي كان يرابط بها، وعلى القنصـل الرومـانى سكبيو أن يعود بجيوشه إلى بلاده. فتظاهر سكيبيو بالموافقة وقبول المفاوضات التي استغلها في التجسس على معسكر العدو. ثم أرسل جنـوده ليضـربوا النـار فـي المعسكرين؛ فكانت كارثة بالنسبة للقرطاجين وللملك سيفاكس[٢].

موقف القبائل بعد نقل الحرب البونية الثانية إلى إفريقيا:

كان نقل ميدان الحرب البونية الثانية إلى إفريقيا من الأمور التي أظهـرت حقيقة الأوضاع في شمال إفريقيا؛ فقرطاجة قد أنهكتها الحرب في إيطاليا. وصراعها مع جايا وابنه ماسينيسا، وسيفاكس وهي في الوقت نفسه ترغب في كسـب إحـدى القوتين. وماسينيسا يحاول الانتقام كي يسترد أملاك والده، وينتقم من قرطاجة التـي ساعدت سيفاكس، وحاول سكيبيو القائد الروماني كسب القوتين معًا. ولكن إنضـمام ماسينيسا له تسبب في انضمام سيفاكس إلى قرطاجة، ويمكن القول: إنّ تاريخ شمال إفريقيا القديم في هذه الفترة كان عبارة عن مجموعـة مـن العلاقـات المتشـابكة والمعقدة، سواء كان من جانب قرطاجة وروما أم من جانب القبائـل. فـي البدايـة حاولت روما كسب صداقة سيفاكس إليها واسترجاع حليفها القـديم معـه. وتشـير الأحداث إلى إرسال القائد لايليوس إلى سيفاكس وعقد عدة اجتماعات معه. وإن كان يبدو ذلك مناورة من سكيبيو لضغطه على قرطاجة؛ لأن سيفاكس قـرَّر أن يكـون

---

(١) خالدية مضوي، **مرجع سابق**، ص٢٠٨.

(2) bolybius, XIV, 1,9,XIV, 2,3..

بجانب قرطاجة؛ لأنه كان يرى مصير مملكته متوقفًا على تحالفه مع قرطاجة. وبالفعل أرسل إلى سكيبيو ينذره بأنه إذا نقل الحرب إلى إفريقيا فإن سيفاكس بجيشه سيحارب إلى جانب قرطاجة ضد روما(١).

وحاول سكيبيو من جانب آخر استماله ماسينيسا إليه مستغلاً صراعه مع قرطاجه؛ فالتقى مع القائد سيلانوس عام ٢٠٦ق.م وطلب مقابلة سكيبيو شخصيًا، وعنده وجّه الرومان في عام ٢٠٥ق.م حملة استطلاعية وتخبيرية إلى الساحل الإفريقي بالقرب من هيبتون- مدينة عنانة بالجزائر حاليًا- بقيادة لايليوس، وحدثت اتصالات مع ماسينيسا الذي ربما كان يختبئ في جبال خروميري Khroumirie وكان يشكو من تباطؤ سكيبيو في الانتقال بجيشة إلى إفريقيا، وألحّ على بدء تنفيذ تلك المهمة؛ إذ أن سيفاكس منشغلٌ بالنزاعات مع السكان المحليين. وأخيرًا تقدّم سكيبيو بطلب إلى مجلس الشيوخ الروماني عام ٢٠٥ق.م لكي يسمح له بنقل ميدان الحرب إلى إفريقيا، ووافق المجلس بعد تردد وأقلع سكيبيو نحو الساحل الإفريقي؛ حيث رسا في منتصف صيف ٢٠٤ق.م بالقرب من رأس فارينا Cap Farinr وهنا ألتحق به ماسينيسا ومعه عدد من قواته، وحاصر مدينة أوتيكا ولكنها قاومته وأخفق في حصارها بعد أربعين يومًا من الحصارين: البري والبحري. وأُجبر على التراجع خاصةً مع قوة القوات القرطاجية التي بلغ عددها حوالي ثلاثة وتسعين ألف جندى، ثلثهم من قوات سيفاكس، وفرض عليه أن يتحصن في منطقة صخرية تعرف اليوم بكاسترا كورنيليا بالقرب من أوتيكا.(٢)

كان سيفاكس يأمل- كما فعل من قبل في سيقا- أن يقود جهودًا للمفاوضات بينهما؛ فاقترح أن ينسحب الرومان من حدود قرطاجة، مقابل انسحاب قرطاجة من

---

(١) عبد العزيز عبد الفتاح حجازي، **روما وإفريقيا منذ نهاية الحرب البونية الثانية إلى عصر الإمبراطور أوغسطس**، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ٢٠٠٧، ص ص٤٤-٤٥.

(٢) الحسين أحمد عبد الله، **الرومان**، القاهرة، ٢٠٠٢، ص١٢١.

إيطاليا، وكانت أسس المحادثات مثيرة للاهتمام فلم يرفضها سكيبيو الذي كان يرغب حقيقة في استمالة سيفاكس إلى جانبه؛ لأنه كان يعرف أن من طبع النوميديين العدول عن تعهداتهم. لكن هذه المفاوضات كانت خدعة تكتيكية من قبل سكيبيو للتعرف على تفاصيل المواقع القرطاجية والتجسس على معسكر خصومه؛ حيث ألبس ضباط رومان يرتدون ملابس الخدم مع المفاوضين وكانت مهمتهم مراقبة جميع المنشآت الحربية. وعند حلول فصل الربيع وبعد أن تجمعت لدية كافة المعلومات المهمة أشار إلى قطع المفاوضات مع قرطاجة بحجة معارضة مجلس الشيوخ لها. وعقب قطع المفاوضات بين قرطاجة وروما حدثت معركة السهول الكبري- التي سنتحدث عنها لاحقاً-(١)

دور سيفاكس العسكري بجانب قرطاجة في الحرب البونية الثانية:

لقد مرت علاقة سيفاكس بالدولة القرطاجية - كما ذكرنا- بمرحلتين: مرحلة توتر العلاقات السياسية بين المملكة الماسيسيلية وقرطاجة وما نتج عنها من معارك ضد البونيقيين، ومرحلة العلاقات السلمية وإبرام التحالف السياسي الذي يلزم سيفاكس بالتدخل العسكري في حالة نقل الرومان الحرب إلى الأرض الإفريقية(٢). وبموجب العلاقات التي تربط سيفاكس بقرطاجة من ناحية، وبعد قيام القوات الرومانية بقيادة سكيبيو بمحاصرة مدينة" أوتيكا" من ناحية أخري. تدخّل سيفاكس عسكريًا إلى جانب قرطاجة على رأس قواته التي قُدِّرت بعشرة آلاف من الفرسان وخمسين ألف من المشاة. وقد كان لالتحاق الملك النوميدى وقعًا شديدًا على القائد الروماني سكيبيو؛ حيث عدل عن حصاره لمدينة أوتيكا هذا الحصار الذي دام لمدة أربعين يومًا. وبعد إخفاقه في حصارها تظاهر بإجراء المفاوضات مع الملك

---

(١) فرانسسوا ديكريه، **مرجع سابق**، ص٢٠٦؛ السيد محمد عمار علي، **مرجع سابق**، ص ١٠؛ الحسين أحمد عبدالله، **مرجع سابق**، ص ١٢١.

(2) Titus Livius, XXIX, 24, 8-10.

النوميدى سيفاكس حليف قرطاجة بعد أن تمكَّن من التعرف على الإمكانيات المتوفرة عند العدو(١). ليبدأ في عملية التخطيط والتحضير الجدي للعملية العسكرية الموالية، والمتمثلة في الهجوم الروماني المباغت لمعسكر سيفاكس وهاسدروبال في عام ٢٠٣ق.م. وإحراق المعسكرين معًا(*) وانتشرت النيران بسرعة داخل المعسكر النوميدي نظرًا لطبيعة المواد التي شيد بها هؤلاء معسكراتهم. والمتمثلة في عيدان الأشجار وأنواع مختلفة من الخشب وهى مواد قابلة جدًا للإلتهاب(٢).

ويذكر سيليوس إيتاليكوس(٣)- وهو يعد المصدر الوحيد الذى تحدث عن الطريقة التي أفلت بها الملك سيفاكس من الحريق- " أن نيران الحريق بلغت خيمة الملك سيفاكس الذي كان سيهلك لولا تدخل حارسه الذي انتزع الملك من فراشه وهو يصرخ طالبًا النجدة" كما ذكر سيليوس أيضًا " أن الملك سيفاكس قد تأذى من الحريق الذى أضروه الرومان؛ حيث بلغت النيران وجهه وأحدثت فيه حروقًا". في حين اكتفى بوليبيوس وتيتوس ليفيوس بالإشارة إلى نجاة الملك سيفاكس وإفلاته من الحريق وتمكنه من الفرار مع عدد من فرسانه(٤). أما عن قواته فقد فقدوا أكثر من أربعين ألف قتيل، ووقع أكثر من خمسة آلاف في الأسر، كما التهمت النيران قسمًا كبيرًا من الجيش وجنوده؛ فقد توفي الأغلب منها بعدما سقطوا أرضًا وهم يفرون من الحريق. كما فتك ماسينيسا بالباقي الذي كان قد تمركز عند مخارج النجاة. فبالتالى

---

(1) Le Bohec, Y., **Histoire Militaire des guerres puniques,** Pairs, 1996, p, 245. .

(*) عندما شبت النيران ليلاً في معسكر القرطاجيين وهبوا لإطفاء تلك الحرائق، تلقفهم جنود سكيبيو بالسيوف ثم اقتحم فرسان ماسينيسا المعسكر القرطاجي الذي سادته الفوضى، وقد استولى الرومان على كثير من الأسلاب والغنائم. وفرّ الجنود القرطاجيين إلى مدينتهم. أنظر:

- السيد محمد عمار علي، **مرجع سابق**، ص ١٠

(2) Polybe, **Histoire,** trad. D. Roussel, Paris, 1926, XIV, 2,1.

(3) Silius Italicus, **La Guerre Punique,** trad. P. Miniconi, et g. Devallet, Paris, 1979, XVII, 105-115.

(4) Polybe, XIV, 2,5; Tite-Live, XXX,6,7.

تقلّصت قوة سيفاكس وهاسدروبال بعد عملية حرق المعسكرات، ولم يبق من قوتهما الحربية إلا ألفين من المشاة وخمسمائة من المشاه(١).

وقرر سيفاكس الانسحاب بعد هزيمته إلى مكان محصّن يُدعى أوبا obba بعد الكارثة التي حلّت بمعسكره. والإقلاع عن مساندة قرطاجة، والإلحاق بمملكته بعد أن انضم إليه الناجون من الحريق، ثم عاودت قرطاجة الاتصال بسيفاكس مرة أخرى لتأكيد التحالف والبقاء على العهد، ولتدعوه بالاستمرار لدعمها لمواصلة الصمود والمقاومة وإعداد العدة للقتال مرة ثانية؛ حيث أرسلت قرطاجة للملك النوميدى قوات جديدة متألفة من أربعة آلاف من الكيلتيبريين. كما كان لسفونيسبه دور لحثّ سيفاكس على مواصلة الدعم وتأييد قرطاجة وعدم التخلى عنها(٢).

فاستعاد سيفاكس عزيمته مرة أخرى، وقوى الصف القرطاجي الذي شمل النوميديين بقيادة سيفاكس والكيلتيبريين والقوات القرطاجية الأخرى التي قُدرت بثلاثين(*) ألف رجل، وعسكرت في منطقة السهول الكبرى GrandesPlaines(**) في انتظار وقوع المعركة التي جرت عام ٢٠٣ق.م. بينما بلغ عدد قوات روما ستة عشر ألفًا؛ حيث تقابل الطرفان في ساحة المعركة (معركة السهول الكبري ٢٠٣ق.م)، وكان النصر حليف الرومان وانهزم القرطاجيون وحليفهم سيفاكس للمرة الثانية- بفضل الخطة الرومانية والكفاءة التي أظهرها ماسينيسا خلال الحرب،

---

(1) Polybe, XIV, 2,6; Tite-Live, XXX,6,7.

(2) Polybe, XIV, 2,7.

(*) يرى يوليوس أن عدد القوات القرطاجية حوالي ثلاثين ألفًا من القرطاجيين والنوميديين. أنظر:
-Polub, XIV, 7,9.

(**) تعرف أيضًا بسهول الدخلة، ومنطقة السوق، وهي سهول سوق الأربعاء وسوق الخميس أغنى أراضي الحبوب بتونس الحالية، وتبعد عن قرطاجة بـ ٣٥ميلاً. أنظر:

- حارش، م.ة، **التطور السياسي والاقتصادى في نوميديا منذ اعتلاء ماسينيسا العرش إلى وفاة يوبا الأول ٢٠٣-٤٦ق.م**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الأزهر، ١٩٨٥، ص ٢١.

ونظرًا للفوضى الموجودة في الصفوف القرطاجية، وانشغال الملك سيفاكس بالنزاعات الحدودية- الذى استطاع مجددًا الفرار مع فرسانه؛ فعندما أحسّ بالهزيمة انسحب نحو قسنطينة Cirta تاركًا ساحة المعركة؛ حيث نجح في الإفلات من مطاردة لاليوس Laelius وماسينيسا؛ نظرًا لثبات الكيلتيبريين واستماتتهم في القتال، الذين واصلوا المعركة وحالوا دون وصول الرومان للفارين الذين كان من ضمنهم الملك النوميدي سيفاكس والقائد القرطاجي هاسدروبال(١). فلم يجد أي صعوبة للعودة إلى مملكته، ففر متجهًا نحو عاصمته التي دخلها بدون صعوبة. والتي جمع فيها جيشًا قويًا ليحول دون محاصرتهم لمدينة قسنطينة Cirta. ولكنه انهزم في المعركة التي دارت بالقرب من سيرتا(شرق الجزائر)، ووقع أسيرًا في يد ماسينيسا عام ٢٠٣ق.م(٢)

ويخبرنا إبيانوس " أن ماسينيسا هو الذي طلب من سكيبيو أن يمنحه جيشًا لمحاربة سيفاكس. كما يخبرنا إبيانوس " أن لماسينيسا الفضل في إنقاذ سكيبيو من الوقوع في الفخ الذي حضره له كلٌ من: سيفاكس وهاسدروبال بهذه المفاوضات السلمية، التي لم تكن إلا كسبًا للوقت في انتظار وصول جيش من المرتزقة والكليتبريين وإنتهاء عملية تجهيز الأسطول، لكن ماسينيسا كشف المكيدة، كما كان له الفضل في الاستيلاء على معسكر سيفاكس(٣). إن الجهود التي بذلها ماسينيسا في هذه المعركة لم تكن لخدمة الرومان بقدر ما كانت لخدمة مصالحه ومشاريعه. ذلك أن شروط السلم تخدم سيفاكس وتقوي مركزه وتعيد سيادة قرطاجة، هذا ما سيشكل

(1) Polybe, XIV, 8; Tite-Live, XXX,8,8; Pais, E., **Histoire Romains,** I., des origins a L' achievement de la conquête 133 av.j-c., Paris, 1940, p.403.

(2) bolybius, XIV, 6,12, XIV, 7,4, 8-9..

(3) Appien, **Histoire Romaine, L'Africain,** II, trad. P. Goukowsky, Paris, 2002, pp. 3, 26.

خطرًا على ماسينيسا الذي لن تتحقق مصالحه إلا بالحرب والانتصار على سيفاكس وحليفته قرطاجة(١).

فهزيمة الجيش القرطاجي في معركة السهول الكبرى جعلت القرطاجيين يعدلون سياستهم تجاه روما. حيث ظهرت مدى نوايا روما التوسعية، وأن محالفة سيفاكس لم تساعدها في الوقوف ضد روما. وبعد هذا النصر استولى سكبيو على تونس- على بعد خمسة عشر ميلاً من قرطاجة- وسيطر على خطوط الاتصالات القرطاجية. وفي عام ٢٠٢ق.م دارت المرحلة الأخيرة من الحرب البونية الثانية بالقرب من مدينة زاما(*) zama التي تمكن سكيبيو في نهايتها من هزيمة هانيبال وأجبره على الفرار إلى هاردوميتوم ثم إلى قرطاجة، أما سكيبيو فقد عاد إلى معسكره في أوتيكا ثم استقبل سفارة ليبحث شروط السلام(٢). حيث عُقدت معاهدة السلام عام ٢٠١ق.م. وكان من بين شروط هذه المعاهدة(**)أن لا تقوم قرطاجة بشن أي حرب داخل إفريقيا أو خارجها إلا بإذن روما، ويجب عليها أن تردّ جميع أراضي ماسينيسا التي كانت بحوزته وحوزة أسلافه وهو الشرط الذي أتاح لماسينيسا

---

(١) ذهبية سي الهادى، **مرجع سابق**، ص ٨٧.

(*) تبعد من قرطاجة مسافة خمسة أيام، وتقع في منطقة سهلية، وهى حصن من حصون الملك يوبا الأول ملك نوميديا، وعاصمة له في عصر قيصر. وهى تقع اليوم قرب الضريح بقصر طوال الزوامل بالجزائر. أنظر:

- أحمد صقر، **مدينة المغرب العربي**، في التاريخ، الجزء الأول، دار نشر بوسلامة، تونس، ١٩٥٩، ص ٢٣٥

(٢) عبد العزيز عبد الفتاح حجازي، **مرجع سابق**، ص٤٦.

(**) وكان من ضمن شروط المعاهدة تنازل قرطاجة عن أسطولها البحري ما عدا عشرة سفن، وأن تسلم قرطاجة كل الفيلة التى لديها، ودفع غرامة حربية تقدر بـ ٢٠٠ تالنت على خمسين عامًا، تعيد قرطاجة كل الجنود والأسري الرومان. أنظر:

- حارش محمد الهادى، **مرجع سابق**، ص ص ٢١٧-٢١٨.

تحقيق أطماعه. فبذلك فرضت روما شروط صلح قاسية على القرطاجيين بعد انتصار الرومان في معركة زاما عام ٢٠٢ق.م. ولعل أقسى هذه الشروط البند الخاص بمنع قرطاجة من شن أي حرب دفاعية أو هجومية ضد أي من حلفاء روما إلا بإذن صريح من مجلس الشيوخ. وهو نوع من الوصايا وفقدان الاستقلال لقرطاجة، بالإضافة إلى دفع قرطاجة تعويضات حرب باهظة للرومان والتي وقع عبئها على الطبقات الدنيا؛ لأن الخزانة القرطاجية كانت خاوية. أما بالنسبة لشمال إفريقيا، فقد تغيَّرت خريطة الحدود السياسية عقب انتهاء الحرب البونية الثانية. واستغل ماسينيسا أحد شروط معاهدة ٢٠١ق.م الخاصة به، فانحصرت أملاك مملكة سيفاكس ملك نوميديا الغربية. واتسعت مملكة نوميديا الشرقية تحت زعامة ماسينيسا(١).

زواجه:

فيما يبدو أنه تزوج أكثر من مرة. وكان لزواجه الأخير من سوفونيسبه- كما ذكرنا- Sophonisba طابعًا سياسيًا أكثر منه عاطفيًا؛ فمن الصعب التمييز بين الحقيقة والأسطورة في نصوص الكُتاب القدامى حول الطريقة التي لقيت بها الملكة حتفها؛ فيُذكر أنها توسلت إلى ماسينيسا أن لا يسلمها للرومان؛ فقرر الزواج بها وذلك بعد معركة سيرتا عام ٢٠٣ق.م. فرفض سكيبيو تصرفه لأنها تعد عدوة للشعب الروماني، ولا يحق لأحد أن يقرر مصيرها إلا الإمبراطورية الرومانية نفسها؛ فهى تعد غنيمة (رهينة) حرب؛ لذلك اضطر ماسينيسا إلى التضحية بها ليتمكن من استرجاع مملكته، والمحافظة على صداقة الرومان. بينما يشير تيتوس ليفيوس(٢) إلى أنه كلف أحد خدمه للقيام بقتلها، في حين رأى أبيانوس Appianus

(١) السيد محمد عمار علي، **مرجع سابق**، ص ص١١-١٢.

(2) Titus Livius, 12,6-10, 14,15. .

أنه سلّمها للرومان ليقوموا بقتلها[١]. فيذكر ديودور الصقلي Diodore de Sicile أنه قد سقاها سمًّا، وهناك رأي أخر يقول إنها اختارت الانتحار بدل أن يقوموا بقتلها[٢].

وفاته:

اختلف الكُتاب القدامى في تحديد تاريخ وفاته؛ فمنهم من أرجعه إلى عام ٢٠٣ق.م ومنهم من أرجعه إلى أبعد من ذلك. ولكن المرجح أن بعد هزيمة سيفاكس في معركة السهول الكبرى عام ٢٠٣ق.م. أمر سكيبيو كلًا من: ليليوس وماسينيسا بملاحقة سيفاكس، للقضاء عليه نهائيًا حتى لا يتمكن من إعداد العدة للقتال من جديد[٣]. فينسب إبيانوس فكرة ملاحقة سيفاكس إلى ماسينيسا. حيث كان ماسينيسا- على خلاف سكيبيو- واعيًا للخطر الذي قد يشكله سيفاكس في حالة إعداده العده للقتال من جديد. حيث يضيف إبيانوس إلى أعمال ماسينيسا في إلقاء القبض على سيفاكس وإرساله إلي سكيبيو[٤]. بينما يشير تيتوس ليفيوس إلى أن عملية أسر الملك سيفاكس تمت بعد معركة السهول الكبرى، والفضل كله يعود للرومان في أسره[٥].

وبالفعل استطاع سيفاكس أن يجمع قوات جديدة وزع عليها الحراب والأحصنة. وقد أشار تيتوس ليفيوس[٦] إلى جيشه " وبهذا الجيش الذي لا يقل أهمية عن الجيش الأول وإن كان يعوزه النظام، خرج الملك سيفاكس ليعترض سبيل القائدين ماسينيسا وليليوس". إلا أن المعركة(معركة سيرتا) لم تُحسم لصالحه بالرغم من صمود سيفاكس أمام تراجع جيشه وفرار بعض جنوده أملاً في إيقاف حالات

---

(١) خالدية مضوي، **مرجع سابق**، ص٢٠٩.

(2) Gsell, S., HAAN, T3, p.240.

(3) Polybe, XIV, 2, 9.

(4) Appien, **op.cit.**, pp. 106,108.

(5) Titus Livius, XXX, 12, 1-2.

(6) ibid,11,1-5.

الفرار في صفه[١]. ولكن أصيب حصان الملك سيفاكس خلال المعركة عام ٢٠٣ق.م[٢]. فالتفّ العدو حوله وتم تسليمه حيًا إلى ليليوس؛ إذ أن منظر أسر الملك سيفاكس أثار السرور لدى ماسينيسا[٣]. وبعد أسره نُقل الملك سيفاكس إلى روما وتوفي فيها سجينًا [٤]. حيث نقل سيفاكس مع بعد قاداته وأحد أبنائه من لايوس Laelius إلى روما. ثم أرسل إلى معتقل ألبا فونكنز Alba Funcens – وهي مقاطعة رومانية تقع على طريق فاليريا على بعد ٦٧ميلاً من روما- وبعدها إلى معتقل تيبور Tibur. وعند وفاته- وقد كان يبلغ من العمر ثمانية وأربعون عاماً – أخذت الجمهورية الرومانية على عاتقها دفع نفقات دفنه[٥].

وبهذا انتهى دور سيفاكس قى الحرب البونية الثانية التي كانت حريته ومملكته ثمنًا لتحالفه مع القرطاجيين ضد الرومان، هؤلاء الذين لم ييأسوا في كسب ود هذا الملك وثقته حتى بعد نزولهم على الأرض الإفريقية وهذا ما لاحظناه في مراسلات سكيبيو[٦]. مُخلِّفًا وراءه ثلاث بنات وولدين: أحدهما أُسر معه والآخر يدعى فيرمينا Vermina الذي حكم لمدة قصيرة؛ إذ وضع الماسيل حدًا لحياته بقيادة الملك ماسينيسا؛ حيث قتل في إحدى المعارك معه.[٧] فشهدت مملكة ماسينيسا

(1) Tite-Live, XXX,12,1.
(2) Pais, E., **op.cit.,** p.405.
(3) Tite-Live, XXX,12, 1-2.
(4) Soren,D., Ben Abed ben Khader, A., et Slim., H., **Carthage Splendeur et decadence d'une civilization,** trad. A. Perez, Paris, 1994, p. 134.
(5) Pip.16.23; Liv.30.13,16,17,45.
(6) Polybe, XIV, 2,1.
(7) Ait Ali Yahia Samia, Etude comparative entre les styles á inscriptions libyques de la berbérie centrale(Algérie) Et la berbérie occidentale (maroc), **Thèse de Doctorat,** Université Mouloud Mammeri, Tiziouzou, 2012, p. 18.

في عهده أقصى توسعاتها؛ حيث ربط مصيره بالإمبراطورية الرومانية، وأصبح سيد المنطقة الممتدة من موريتانيا إلى المقاطعة البونية من ملوية إلى توسكا بالقرب من طبرقة(١).

فبعد إعدام سيفاكس خضع جزء من مملكته لسيطرة ابنه فيرمينيا- كما ذكرنا- منذ عام ٢٠٢ق.م بالإضافة إلى أخيه أركوباز(*) Arcobaz الذي حكم إمارة صغيرة في نوميديا الغربية تمتد أراضيها من الصحراء الكبرى حتى أراضي قبائل الجيتوليون في الجنوب، وهي التي ضمها فيما بعد ماسينيسا له(٢). وتشير الأحداث إلى أن فيرمينا شارك القرطاجيين في حربهم ضد روما في معركة زاما(**). وبعد انتهاء الحرب أرسل بعثة إلى روما تطلب من مجلس الشيوخ العفو عما بدر منه من مساندة للقرطاجيين، كما طلب الاعتراف بسلطته في المناطق التي يسيطر عليها. غير أن مجلس الشيوخ رأى أنه من الأفضل طلب السلام قبل السلطة؛ ولذلك أرسل الرومان بعثة رومانية إليه لبحث شروط السلام. والتي يشير إليها ليفيوس بأنها كانت شروطًا قاسية(٣)، وبدوره هو أرسل بعد ذلك بعثة أخرى إلى روما للتصديق على هذه الشروط. ويرى أبيان أن فيرمينيا كان يتحكم في معظم أملاك والده، في حين

---

(1) Servier, J., **Les Berbères.**2édi, Que sais-je, Alger, 1997, p. 43.

(*) هو حفيد سيفاكس وأحد رجال الحزب الشعبي في قرطاجة، وقد كون جيشًا لمحابة ماسينيسا دفاعًا عن قرطاجة عام ١٥٢ق.م. أنظر:

- محمد مبارك الميلي، **تاريخ الجزائر القديم والحديث**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ١٩٧٦، ص١٥٧.

(2) Mesnage,P.J., **Le Romanisation de l'Afrique du Nord,** Paris, 1913, p.128.

(**) شارك فيرمينيا في الحرب ضد روما في الحرب البونية الثانية، وإن لم يستطع أن يقدم المساعدة لها في الحرب البونية الثالثة؛ نظراً لمعاهدته مع روما، فضلاً عن أنه لا يستطيع أن يعبر المدن المسيطر عليها ماسينيسا دون موافقته. أنظر:

- عبد العزيز عبد الفتاح حجازي، **مرجع سابق**، ص ٥٤..

(3) Mazard, J., **op.cit.**, p.175.

يرى بوليبيوس أنه لم يكن ملكًا إلا على المناطق المسيطر عليها. وإعطائه الحرية في السيطرة على بعض الأجزاء من مملكة نوميديا الغربية. كما اتبعت روما سياسة التفرقة بينهما وكان هدفها أن يظل ماسينيسا محدود النشاط حتى لا يكون قوة كبيرة يستخدمها ضدها يومًا ما. ويبدو أن فيرمينا نفسه كان يدرك قوة روما وبتحكمها في الأحداث. وأراد أن يؤدي دور ماسينيسا نفسه، هذا وضح جليًا من عودته وسيطرته على أجزاء من مملكته بأمر من مجلس الشيوخ(١).

تحققت الوحدة النوميدية بتضافر الجهود لأول مرة على يد سيفاكس ثم أتمها ماسينيسا من بعده- رغم العداء المستحكم بينهما- الذى أقام مملكة شاسعة كانت تتطلب إنشاء هياكل دولة فيها بإحداث تنظيمات إدارية وسياسية أكثر إنسجامًا وتطورًا لضمان استمرار الوحدة وبناء القوة التي تحفظ السيادة. ومع أننا لا نمتلك المعلومات الكافية لقلة الوثائق لكن ما حدث من اضطرابات كانت تعصف بكيان الدولة في كل مرة يعتلي فيها حاكم جديد عرش المملكة يدل على هشاشة العرش. وأن الدولة كانت بحاجة إلى هيئات ومؤسسات ورؤية سياسية أعمق وهو ما لم يكن موجودًا بالقدر الكافي من خلال استقرائنا للوقائع والمادة التاريخية النادرة التي حملتها إلينا المصادر(٢).

وقد كان سيفاكس ومن بعده ماسينيسا قد ضمن قدرًا معتبرًا من الاستقرار في عهدهما، وهو الاستقرار الذي استمر في عهد نجل ماسينيسا(ميكيبسا Micipsa) الذي آل إليه الأمر لوحده بعد وفاة أخويه: جولوسا Gulussen ومستان Mastan. غير أن عدم الحسم في مسألة ولاية العهد والاستمرار في تطبيق القاعدة التقليدية التي تجعل ولاية العهد لثلاثة. يدل على أن فكرة القيادة الجماعية كانت لا تزال

---

(١) السيد محمد عمار علي، **مرجع سابق**، ص ص١٢-١٣.

(2) Kaddache, M., **l'Algèrie dans l'antiquité,** éditions SNED, Alger 1972, pp.93,97.

سارية على غرار ما كان ماسينيسا قد فعله في الوصية التي عهد فيها بالملك لثلاثة من أبنائه. وبهذا التقليد كان الملوك النوميد يرتكزون على القرابة التي تضمن في نظرهم الانسجام والقوة للعائلة الملكية وللدولة. غير أن ذلك في نظرنا دليل على تحكم بقايا النزعة القبلية الأغناطية التي كان ينبغي تجاوزها والتي أدت إلى القضاء على الدولة النوميدية. ولأن انتقال السلطة من السلف إلى الخلف وفي جميع الأنظمة والحضارات عبر العصور كان لا يمر بسهولة بل كان مقروناً بصراعات دموية تعصف بكيان النظم والدول والعرش النوميدي لم يكن استثناء في هذا المجال[١].

أهم النتائج التي تم التوصل إليها في نهاية هذه الدراسة:-

١- أدَّت القبائل الليبية دورًا مهمًا ومؤثرًا في الصراع بين قرطاجة وروما منذ بداية الحروب البونية الثلاثة.

٢- كان للنوميديين هيكلة سياسية تمثلت في نظام الممالك الذي يعود إلى فترة مبكرة.

٣- قامت في نوميديا ممالك حملت اسم المنطقة، وارتبط ظهورها بالقرن الثالث قبل الميلاد المتزامن مع الحروب البونية، والتي تناول من خلالها المؤلفون القدامى التاريخ النوميدي لكن في إطار ما يخدم الصراع القرطاجي الروماني.

٤- تعذر وجود كتابات كلاسيكية تتناول التاريخ النوميدي باستفاضة وإسهاب وبصفة مستقلة عن الصراع المتوسطي.

٥- تمثل نظام الحكم عند النوميديين في الملكية التي ترتكز على مدى قوة الملك النوميدي. حيث أصبح التنظيم السياسي للمملكة النوميدية بقوة شخصية الملك النوميدى.

---

(١) عقون محمد العربي، **الانقسام والصراع على السلطة في أفريقيا الشمالية القديمة(أزمة وراثة العرش النوميدي ١١٨ق.م)**، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، العدد١٥، ٢٠٠٦، ص ص ٢٥٨-٢٥٩.

٦- عمقت التدخلات القرطاجية الرومانية في الممالك النوميدية من حجم النزاع والخلافات الموجودة بين الممالك النوميدية، كما عرقلت الوحدة التي من شأنها أن تقوي المنطقة.

٧- أُقحمت النوميديتان في الصراع القرطاجي الروماني؛ نتيجة سياسة التحالفات التي أتبعها ملوكها مع الأطراف المتنازعة.

٨- خضع نظام العرش عند النوميديين لقوانين تخص العائلة الحاكمة، وأي إخلال بهذه القوانيين كان يقحم المملكة في أزمات داخلية، تستغل فيها الأطراف المتنازعة على الحكم كل الإمكانيات والأساليب العسكرية السياسية للظفر بالخلافة، ومنها طلب الحماية من العناصر الأجنبية (الرومانية والقرطاجية آنذاك)؛ الأمر الذي يسهل التدخلات الأجنبية ذات المصالح في المنطقة.

٩- ضعف الهيكلة السياسية النوميدية نظرًا لانشغال الملوك النوميديين بالجانب العسكري على حساب الجانب السياسي.

١٠- أن المجتمع النوميدى لم يرق إلى مستوى يسمح له بإدراك التنظيم المؤسساتى نظرًا لكثرة المشاكل والخلافات النوميدية.

١١- تطلّعَ الملوك النوميديون على الاستفادة من الصراع القرطاجي الروماني بما يخدم مصالحهم الخاصة، وعلى هذا الأساس قاموا بالتحالف مع القوى المتنازعة وشاركوا في الصراع إلى درجة أنهم أصبحوا طرفًا رئيسيًا فيه.

١٢- ظهرت القوة العسكرية النوميدية من خلال مشاركة الممالك النوميدية في الحروب البونية.

١٣- توفرت لدى الممالك النوميدية الإمكانيات العسكرية والمتمثلة في الجيوش والأسلحة بالإضافة إلى الخطط الحربية. التي أثبتت فاعليتها إلى درجة أنها أصبحت معتمدة عند قادة الرومان أنفسهم، هؤلاء الذين انبهروا بأساليب القتال النوميدية.

١٤- إن القوة العسكرية النوميدية أثارت مخاوف الرومان وشكلت خطـــرًا علـــيهم. وبتدمير روما لقرطاجة دخلت العلاقات النوميدية الرومانية مرحلة التوتر.

١٥- لم يقطع ماسينيسا علاقته بالرومان واستمر في علاقاته السلمية حتى وفاته.

١٦- تعاون سيفاكس مع القوات القرطاجية، وتعاون ماسينيسا مع القوات الرومانية طيلة الحرب البونية الثانية.

١٧- أدى كل من: سيفاكس الذي انضم في تحالف مع قرطاجة، وماسينيســـا الـــذي انضم إلى روما، دورًا مهمًا وحاسمًا في هزيمة قرطاجة في الحرب البونية الثانية.

١٨- استخدمت روما حليفها ماسينيسا في إضـــعاف قرطاجـــة والاســـتيلاء علـــى أراضيها.

١٩- مشاركة الملوك النوميديين في الحروب البونية؛ لرغبتهم في الاستفادة من هذا الصراع القرطاجي الروماني، ولخدمة مصالحهم ولتحقيق طموحهم.

٢٠- التنظيم السياسي النوميدي لم يعتمد على مؤسسات فقط؛ بل اشتمل على سمات أخرى مختلفة في آن واحد منها: سمة الطابع الديني، وسمة الملكية العسكرية، وسمة النظام العائلى، الذي يجعل من المملكة ملكية عائلية.

المصادر والمراجع

أولاً- المصادر:

1- Appainus, **Histoire Romaine, L'Africain,** trad. P. Goukowsky, Paris, 2002.

2- Appainus, **Histoire Romaine, L'Ibérique,** trad. P. Goukowsky, Paris, 2003.

3- Dion Cassius, **Histoire Romaine,** t.I, trad. E.Gros, Paris, 1845.

4- Hérodote , **Histoire,** IV**,** trad. P.Larcher, Paris, 1980.

5- Pline l'ancien, **Histoire Naturelle,** V,19, trad. J.Désanges, Paris, 1980.

6- Polybius, **Histoire,** trad. D. Roussel, Paris, 1926.

7- Salluste, **Guerre de Jugurtha,** t.1, trad. G.Walter, Paris, 1968.

8- Silius Italicus, **La Guerre Punique,** trad. P. Miniconi, et g. Devallet, Paris, 1979.

9- Strabon , **Géographie,** XVII, trad. A.tardien, Paris, 1880.

10- Titus Livius, **Histoire romaine**, texte traduit par Lassére (E), Paris, 1949.

11- Livy, **The History of Rome,** Book 28,17.

ثانيًا- المراجع العربية:

١- أحمد صقر، **مدينة المغرب العربي**، في التاريخ، الجزء الأول، دار نشر بوسلامة، تونس، ١٩٥٩.

٢- الحسين أحمد عبد الله، **الرومان**، القاهرة،٢٠٠٢

٣- السيد محمد عمار علي، **موقف القبائل الليبية من الحروب البونية**، مجلة مركز الدراسات البردية والنقوش، ج٣، جامعة عين شمس، القاهرة، ٢٠١٤.

٤- بلعيد، م.ل، **دور ملوك النوميديين في الحرب البونية الثانية**، مذكرة الدراسات المعمقة، جامعة تونس، ١٩٧٨.

٥- حمادوش بولخراص، **نوميديا من ماسينيسا إلى يوغرطة**، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، ع٣٠ ، الجزائر، ٢٠١٥.

٦- خالدية مضوى، **المسيرة الحضارية للملك صيفاقس(٢٢٠-٢٠٢ق.م) حاكم مملكة الماسيسل**، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، العدد الأول، ٢٠٠٧.

٧- ذهبية سي الهادى، **الممالك النوميدية بين قرطاجة وروما من نهاية القرن الثالث ق.م إلى القرن الأول ق.م**، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، ٢٠١٢/٢٠١٣.

٨- ستيفان قزال، **تاريخ شمال إفريقيا القديم**، ج V ، ترجمة سعود، الرباط، ٢٠٠٧.

٩- سعدي عثمان، **الجزائر في التاريخ**، دار الأمة، الجزائر، ٢٠١٢.

١٠- شارل أندرى جوليان، **تاريخ إفريقيا الشمالية من البدء إلى الفتح الإسلامى**، ترجمة: محمد خوالى، البشير بن سلامة، ط الثالثة، الدار التونسية للنشر، تونس،١٩٥١.

١١- شنيتى، م ب، **أضواء على تاريخ الجزائر القديم**، الجزائر، ٢٠٠٣.

١٢- عبد العزيز عبد الفتاح حجازى، **روما وإفريقيا منذ نهاية الحرب البونية الثانية إلى عصر الإمبراطور أوغسطس**، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ٢٠٠٧.

١٣- عقون محمد العربي، **الاقتصاد والمجتمع في الشمال الإفريقي القديم**، دار الهدى، الجزائر، ٢٠٠٨.

١٤- عقون محمد العربي، **الانقسام والصراع على السلطة في أفريقيا الشمالية القديمة(أزمة وراثة العرش النوميدي ١١٨ق.م)**، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، العدد١٥، ٢٠٠٦.

١٥- غاكي، م، **تونس عبر التاريخ**، ج ١ ، تونس، ٢٠٠٧.

١٦- فنطر، م، **يوغرطة من ملوك شمال إفريقيا وأبطالها**، تونس، ١٩٧٠.

١٧- فرانسو ديكريه، **قرطاجة أو إمبراطورية البحر**، ترجمة: عز الدين أحمد عزو، مراجعة: عبد الله الحلو، الطبعة الأولى، الأهالى للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ١٩٩٦م.

١٨- محمد عبد الهادي حارش، **دراسات ونصوص في تاريخ الجزائر وبلدان المغرب في العصور القديمة**، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ٢٠٠١.

١٩- محمد عبد الهادي حارش، **التطور السياسي والاقتصادى في نوميديا منذ اعتلاء ماسينيسا العرش إلى وفاة يوبا الأول ٢٠٣-٤٦ق.م**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الأزهر، ١٩٨٥.

ثالثًا- المراجع الأجنبية:-

1- Ait Ali Yahia Samia, Etude comparative entre les styles á inscriptions libyques de la berbérie centrale(Algérie) Et la berbérie occidentale (maroc), **Thèse de Doctorat,** Université Mouloud Mammeri, Tiziouzou, 2012.

2- Alexandropoulos, J., **Les monnaies de l'Afrique antique 400av.j.c.- 40 ap.J-C.,** Toulouse, 2007.

3- Berdrandy, F., **Cirta,** Encyclopédie Berbére, XIII, Aix en Province, Edisud, 1989.

4- Bouchenaki, M., **Contribution à la connaissance De la Numidie avant la conquête romaine,** Die Numider, Bonn, 1979.

5- Camps, G., **Aux Origines de la Berbérie, Massinissa ou les débuts de l'histoire,** Libyca, VIII, 1960.

6- Camps, G., **Origines du Royaume Massyle,** IN R.H.C.M, Tome 3,1967.

7- Camps, G., **Les numides et la Civilisation Punique,** Ant.Afr 14,1979.

8- Decret, F., Fanter, MH., **L'Afrique du nord dans l'antiquité,** Paris, 1982.

9- Désanges, J., **Permanence d'une Structure indigene en marge de L'administration Romaine: la Numidie traditionnelle,** AntAfr., t.15, 1980.

10- De saint martin Vivien, **Le Nord de l'Afrique,** Paris, lmprimerie lmpériale, 1863.

11- Dureau de la Malle Adolphe, **Le manuel algérien, Histoire des guerres des Romains, des Byzantins et des Vandales,** Paris, Librairie de Firmin Didot Frères, 1852, Ll.

12- Duruy Victor, **Historie Romaine jusqu'á l'invasion des barbares,** paris, Librairie Hachette, Edit, 3, 1855.

13- Gsell Stéphane, **Histoire ancienne de l'Afrique du Nord,** T3, Rémpression de l'édition 1921-1928 otto, Vonzeller Verlagosnabruck, paris, Librairie Hachette, 1972.

14- Gsell Stéphane, **Atlas Archéologique de l'Algérie,** Paris, 1911.

15- Guischardt Charles, **Mémoires militaire sur les grecs et les romains,** Loyn, Librairie Jean Marie, Bruyset, 1760.

16- Kaddache, M., **l'Algèrie dans l'antiquité,** éditions SNED, Alger 1972.

17- Lacroix, L., **Histoire de la Numidie et des Maurétanie des Origines jusqu'á l'invasion vandale,** Alger, 2008.

18- Lancel, S., **Carthage,** Tunis, 2000.

19- Le Bohec, Y., **Histoire Militaire des guerres puniques,** Pairs, 1996.

20- Lipinski, E., **Sophonibaal,** Dictionnaire de la Civilisation Phenicienne, Paris, 1998.

21- Mazard, J., **Corpus Nummorun Numidae Mauretaniaque,** Paris, 1955.

22- Mesnage,P.J., **Le Romanisation de l'Afrique du Nord,** Paris, 1913.

23-Nicolet, C., Desanges (J), **Rome et la conquéte du monde méditerranéen,** T2, Paris, P.U.F, 1978 .

24- Pais, E., **Histoire Romains,** I., des origins a L' achievement de la conquête 133 av.j-c., Paris, 1940.

25- Piganiol. A., **La Conquête romaine,** 3Edi. Paris, 1940, p.196; Lancel, S., **L'Algérie antique De Massinissa à saint Augustin,** Paris, 2003.

26- Servier, J., **Les Berbères.**2édi, Que sais-je, Alger, 1997.

27- Soren, D., Ben Abed ben Khader, A., et Slim., H., **Carthage Splendeur et decadence d'une civilization,** trad. A. Perez, Paris, 1994.

رابعاً- الملاحق:-

شكل (١)

أنظر:-

L'Algérie au temps des royaumes numides V Siècle av-j c-1 Siècle ap-J-C.,Paris, p.83.

شكل (٢)

خريطة تمثل أقاليم شمال إفريقيا خلال الفترة النوميدية أنظر:

L'Algérie au temps des royaumes numides V Siècle av-j c-1 Siècle ap-J-C., Paris, p.12.

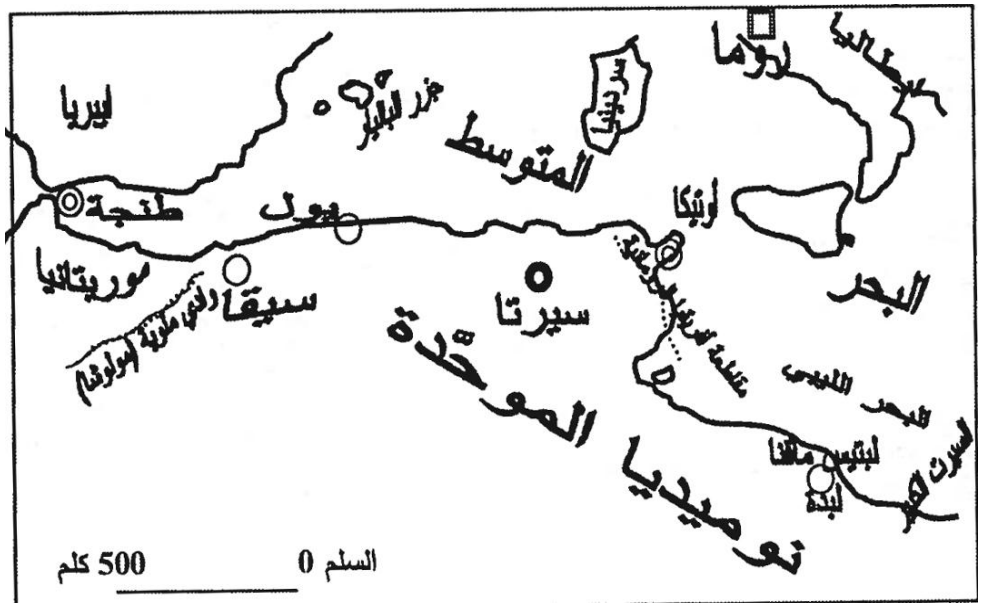

شكل (٣)

شكل (٤)

عملة نوميدية من معدن البرونز تحمل فى وجهها الأول رأس الملك، وعلى وجهها الثانى حصان نحو اليسار، الصورة مأخوذة من متحف الآثار القديمة، الجزائر، ٢٠١٣.

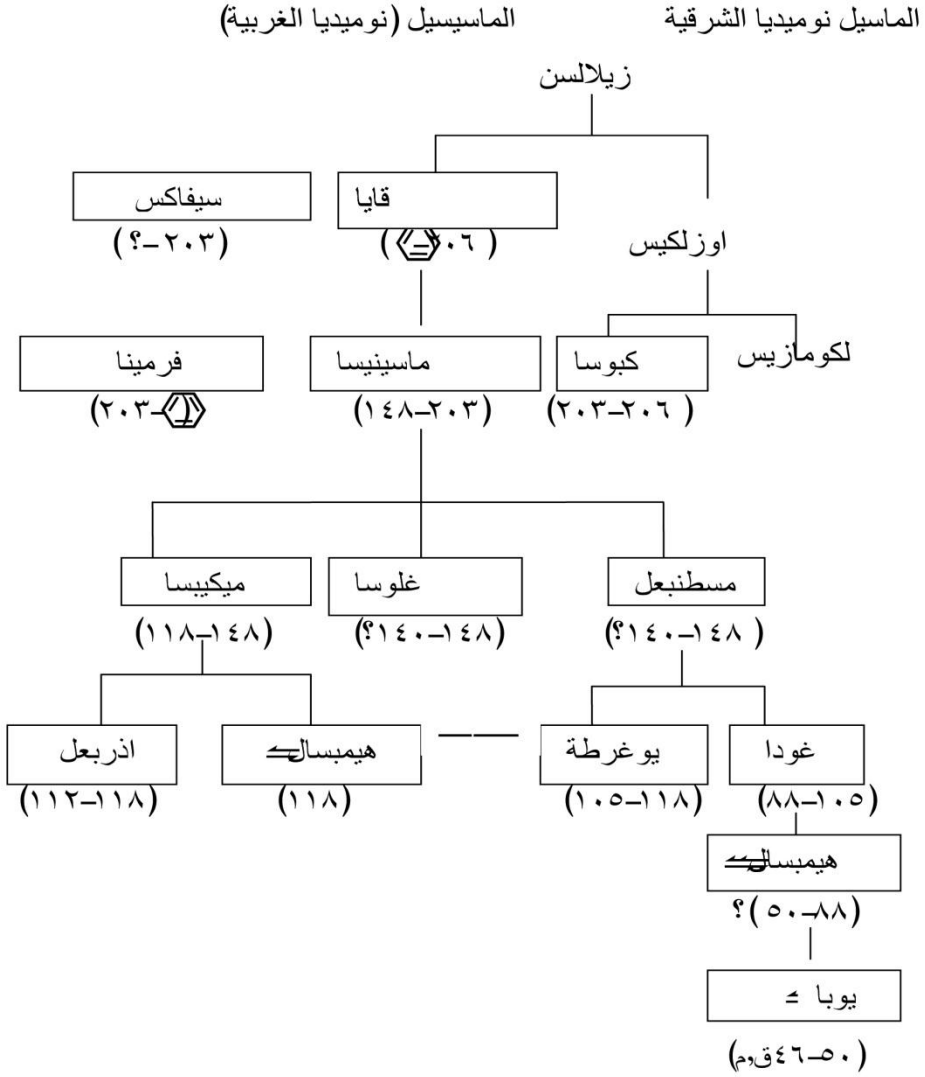

شكل (٥)

شجرة الملوك النوميديين أنظر:

Coltelloni Trannoy, M., Les royaumes africains avant l'annexion Romaine, L'Algérie antique de l'époque mumide a la conquête vandale. DA. n.286.p.27.